الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة سعيدة

الدكتور الطاهر مولاي

كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم : اللغة العربية و آدابها

تخصص : لسانيات تحليل الخطاب

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة بـــــــ

مظاهر الحجاج في الشعر السياسي

شعر أحمد مطر أنموذجاً

إعداد الطالبة. ***تحت إشراف***

الأستاذة :

بن حليمة يمينة ***بن ضياف كريمة***

أعضاء لجنة المناقشة

*****.....جامعة سعيدة.....*****

*****.....جامعة سعيدة.....*****

*****.....جامعة سعيدة.....*****

السنة الجامعية : 2017-2018م/1438-1439ه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شكر و عرفان:

الحمد و الشكر الله العلي القدير رب العرش العظيم الذي أنار قلوبنا بنور الهداية ،و أخرجنا من الظلمات إلى النور ، وأنار عقولنا بنور العلم وفقي ، و يسرلي طريقي في إتمام هذا العمل

إلى الوالدين الكريمين الذين كانا السند و الدعم لكل جهد مبذول
إلى كل أساتذة اللغة العربية و آدابها ، و اخص بالذكر الأساتذة المشرفة بن ضياف كريمة ، و التي بإرشاداتها وتوجيهاتها تمكنت من انجاز هذا العمل ، حفظها الله و رعاها

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد ، حتى ولو بكلمة زادتني قدرة على المواصلة و الاجتهاد

و إلى كل من ساهم في إتمام هذا العمل .

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من أوتي جوامع الكلم، سيد العرب و العجم حبيبي و شفيعي يوم القيامة محمد صلى الله عليه و سلم

إلى من قال فيهما الرحمن واخفض لهما جناح الذل من الرحمة، و قل ربي إرحمهما كما ربياني صغيرا

إلى شمعة دربي، و إلى منبع حياتي، منبع الحنان أمي الغالية داعية لها المولى عزوجل أن يشفيها و يحفظها و يطيل في عمرها

إلى منبع البر و الأمان الذي رعاني بعطفه و حنانه والدي العزيز الغالي الحبيب

إلى من كان سنداً لي طوال هذا المشوار، و الذي دعمني معنوياً و مادياً و لم يبخل عليا بشيء عبد الغاني

إلى كل إخوتي

إليكم جميعاً أهدي ثمرة جهدي

يمينة

مقدمة :

يعد الشعر ارقي الفنون الأدبية العربية منذ العصر القديم حتى عد وعاء يعبئ فيه الشاعر العربي أحاسيسه و أفكاره ،بل وكان المرآة التي صورت الواقع الإنساني مثلما كان الأداة الفاعلة لتوجيه حركة الأمة وحمل ألامها و طموحاتها و فكرها ومناهجها في إدارة شؤون الحياة. و من أبرز ضروب الشعر و أغراضه التي حملت الفكر الإنساني ما يعرف بالشعر السياسي ، ذلك الضرب الشعري الذي نشأ منذ القدم و في العصر الحديث عصر الشعوبيات ، و القوميات ، عصر الهجمة الاستعمارية، برز الشعر السياسي و كان له الدور الفعال في التعبير عن هموم الأمة ، حيث ارتبط رواده بحركة الكفاح ، و النضال التي شهدت تحولات سياسية و اجتماعية في العالم العربي .

يعد الحجاج من بين المسائل البلاغية واللغوية التي اهتم بها الدارسون، و يمكن أن يعد الخطاب الذي يبنى على المقصدية فهو كل خطاب يرمي إلى تحقيق غاية معينة ، و يسعى إلى التأثير على الغير و قد عنيت التداولية بدراسة و كشف آليات و كيفيات تحقيق المقاصد، و من بين هذه المقاصد التي يسعى متكلم إلى تحقيقها الإقناع ، فهو و وظيفة من وظائف اللغة بالإضافة إلى الوظيفة التأثيرية و الامتاعية و الجمالية و غيرها ، و غاية الإقناع هي التأثير على الغير ، و جعل المتلقي يذعن لرأي المتكلم و يقبل به إما قولاً أو عملا ، و هذه العلمية التأثيرية تدعى بالحجاج .

و لقد صار الحجاج مع ظهور التداولية المدمجة في الدراسات اللسانية عنصرا كامنا في اللغة إن من حيث بنيته أو من حيث وظيفته ، و بهذا يصير الحجاج فعلا كلاميا ، تجب دراسته في نطاق اللغة فهو مسرح للمحاورة و التحاج بين الذوات المتصلة ، وهو من ذلك يعني الطرق و الآليات التي يتبناها (المتكلم) المخاطب لإقناع (السامع) المخاطب و استمالته و التأثير فيه لأنه لا يمكن لأي مخاطب سواء كان شاعرا أم ناثرا أن يستغني عن هذا الأسلوب و هذا الأمر الذي يكمن فقط في المجال الأدبي ، وإنما نجده أيضا في حياتنا اليومية التي تبنى كليا على الأدلة و الحجج أثناء التواصل .

و في بحثي هذا حاولت دراسة الحجاج الذي يركز على البنية اللغوية ذاتها و إبراز فعاليته في دراسة الخطاب الشعري ، و بما أن الشعر السياسي أحد الخطابات التي تجسد هذه الإستراتجية قررت أن لا تخرج المدونة المعتمدة عنه فاستعنت بشعر أحمد مطر من أجل التطبيق، بحكم أنه من الشعراء العرب المعاصرين الأكثر توظيفا للحجاج كما أنه الشاعر الاستثنائي الذي يحمل هم أمته العربية المكافحة و يحمل وجع الإنسان العربي في كل أنحاء المعمورة .لهذا السبب وقع اختياري للشاعر احمد مطر و أشعاره السياسية من خلال اتجاهات و منطلقات التفكير السياسي في العالم العربي الحديث ، حيث أن تجربة أحمد مطر في هذا الاتجاه قد استوعبت معظم تداعيات الواقع السياسي العربي . و ما

حفزني على اختيار الحجاج موضوعا لهذا البحث : هو تزايد أهميته و تأثيره، لاعتباره من مقتضيات العصر و متطلباته فنحن نمارسه في حياتنا اليومية و كذا لقلة الدراسات في هذا المجال و بالخصوص في العمل الإبداعي (الشعر)، فجاءت دراستي بعنوان **الحجاج في الشعر السياسي** سعيا مني لاستكشاف و استجلاء مظاهر الإقناع في الخطاب الشعري السياسي و كذا لإثبات إمكانية اقتران الحجاج بالشعر.

و أثناء اطلاعي على الأبحاث و الدراسات التي تناولت الحجاج و جدت أهمها : الحجاج في القران الكريم لعبد الله صولة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة لمحمد سالم محمد الأمين طلبة ، أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم بإشراف حمادي صمود . الحجاج في الشعر العربي القديم لسامية الدريدي ، في بلاغة الخطاب الإقناعي لمحمد العمري ، واللسان و الميزان لطه عبد الرحمن . التداولية و الحجاج لصابر حباشة ، الخطاب الحجاجي خصائصه و أنواعه ، دراسته تطبيقية في كتاب المساكين للرافعي لهاجر مدقن ، و لكنها لم تحفل بالخطاب الشعري المعاصر باستثناء دراسة أبي بكر العزاوي ضمن مؤلفيه اللغة و الحجاج ، و الخطاب و الحجاج ، و هي الدراسة التي أفدت منها في هذا البحث .

لذا يقارب هذا البحث إشكالية الخطاب الشعري من منظور حجاجي و الذي يتمحور حول سؤال جوهري فحواه **هل يمكن أن يتضمن الشعر السياسي أبعادا اقناعية ؟** و **ما هي الآليات و الاستراتجيات الحجاجية التي يبنى عليه الخطاب الشعري ؟** ، و في محاولتي للإجابة عن هذه الأسئلة ارتأيت أن اقسم هذا البحث إلى فصلين نظريين و فصل تطبيقي تسبقهما مقدمة و تعقبها خاتمة ، فأما في الفصل الأول فقد تطرقت فيه لاستجلاء ماهية الحجاج في التفكير الغربي و العربي. في حين تعلق الفصل الثاني بنظرية الحجاج اللغوي لدى انسكومبر و ديكرو و هذا برصد أهم الآليات اللغوية كالسلالم الحجاجية و قوانينها و الروابط و العوامل الحجاجية التي تكفل لهذه السلالم ترتبها و تدرجها المنطقي ، أما الجانب التطبيقي فهو تكملة للفصل الثاني و هو محاولة خجولة لاستثمار ما تطرقت إليه في هذا الفصل و تطبيقه على قصائد أحمد مطر ، و ختمت البحث بعرض أهم النتائج التي توصلت إليها بعد هذه التجربة أو المحاولة ولقد اعتمدت في تحليلي لهذا الموضوع المنهج الوصفي التحليلي كونه الأنسب لهذا الموضوع ولعل ما واجهني من صعوبات هو عسر الموضوع المتناول و كذا أهميته و تشعب الآراء المتداولة عنه، بالإضافة إلى تداخل موضوع الحجاج مع معارف أخرى كالبلاغة و الفلسفة و المنطق .

و في الأخير آمل أن يكون البحث قد حقق الأهداف المسطرة و أن يكون لبنة تبنى عليها بحوث أخرى أكثر نضجا ، وقادرة على دراسة آليات حجاجية أخرى. ولا ادعي الكمال لهذا البحث فان كان يكتنفه الخطأ فهذا من أعمالي وان كان صوابا فمن فضل الله عز

وجل ،الذي أساله التوفيق و السداد ، يقول عز و جل : " و ما توفيقي إلا بالله العزيز الحكيم ".

فلله الحمد من قبل و من بعد

خطة البحث

المقدمة

الفصل الأول : ماهية الحجاج في الفكر الغربي و العربي

1- مفهوم الحجاج لغة و اصطلاحا

2- ماهية الحجاج في الفكر الغربي و العربي القديم

3- ماهية الحجاج في الفكر الغربي و العربي الحديث

الفصل الثاني :آليات الحجاج اللغوي في الخطاب

1-مفهوم الخطاب من منظور حجاجي

2- مكونات الخطاب الشعري

3- الحجاج و الشعر بين الإبداع و الإقناع

4- الحجاج اللغوي في الخطاب والياته

الفصل الثالث : آليات الحجاج اللغوي في قصائد احمد مطر

1- الروابط الحجاجية

2- العوامل الحجاجية

3- السلالم الحجاجية

4- الأفعال اللغوية

5- التكرار

الخاتمة

الفصل الأول

ماهية الحجاج في الفكر الغربي و العربي

الفصل الأول : ماهية الحجاج في الفكر الغربي و العربي

1-مفهوم الحجاج لغة و اصطلاحاً

2-ماهية الحجاج في الفكر الغربي و العربي القديم

3-ماهية الحجاج في الفكر الغربي و العربي الحديث

I. الفصل الأول : ماهية الحجاج في الفكر الغربي و العربي.

تمهيد:

لقد كثر الحديث اليوم عن الحجاج ، ودوره الناجع في مقاربة مختلف الخطابات العلمية والإنسانية ، والثقافية ولقد تناولته بالدرس والتحليل العديد من الدراسات والأبحاث والكتب ، إذا أصبح الحجاج موضوعاً لافتاً للانتباه بسبب حضوره الكلي أو الضمني في مجموعة من الخطابات **(الفلسفية ، الأخلاقية ، القضائية ، الاشهارية والسياسية.....)** ويعني هذا أن عصرنا هو عصر الحجاج ، والجدال والإقناع والتأثير ، والحوار

سيما مع تطور وسائل الإعلام ، وكثرة العنف والتطرف ، والخلاف ، لأن الحجاج سبيل العقل ، والمنطق والاختلاف إلى الحوار البناء والجدال الحسن [1] وعليه يمكن الحديث عن مجموعة من الاتجاهات الحجاجية قديما وحديثاً ، ولكن قبل الخوض في ذلك ، يجب استجلاء المدلول اللغوي والاصطلاحي للحجاج .

1- المدلول اللغوي والاصطلاحي للحجاج

1/1- المدلول اللغوي للحجاج

يتشعب مفهوم الحجاج و يتعدد وذلك ‹‹ لشعب مجالاته وتعدد استعمالاته وتباين مرجعياته: الخطابة ، الخطاب ، القضاء ، الفلسفة ، الشعر [...] يستمد معناه وحدوده ووظائفه من مرجعيات خطابية محددة . ››[2] فلقد جاء تعريف للحجاج في (لسان العرب) لابن منظور حين قال: ‹‹ حاججته أحاججه ، حجاجاً ، ومحاجة، حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها [...] والحجة هي الدليل والبرهان ››[3]وعلى هذا الأساس يكون الحجاج النزاع والخصام بواسطة الأدلة والبراهين ، كما نجده في موضع آخر يجعل من الحجاج مرادفاً للجدل في قوله ‹‹ هو رجل محجاج أي جدل ›› [4] إذ حد الجدل حسبه ‹‹ مقابلة الحجة بالحجة ›› [5] وبهذا يكون موضع الحجاج مرادفاً للجدل وهذا ما ورد أيضاً عند أبي الوليد الباجي الذي عنون كتابه ، وهو كتاب في علوم أصول الفقه **‹‹** بالمنهاج في ترتيب الحجاج **››** [6] إلا أنه في المقدمة يصفه بكتاب جدل وفي ظل هذا الترادف بين لفظتي الحجاج والجدل ، نجد محمد الطاهر ابن عاشور يشير إلى وجود فرق دقيق بين معني

---

[1]- ينظر: جميل حمداوي : نظريات الحجاج ، دار الألوكة للنشر ، بيروت ، د.ط 2013 ، ص 06 .

[2] - حبيب أعراب: الحجاج والاستدلال الحجاجي (عناصر استقصاء نظري) مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد 01 ، سبتمبر 2001 ، ص 98 .

[3] - ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر بيروت ، مج2 ن ط1 ، 1997 (المادة حجج) ص 228 .

[4] - المرجع نفسه: ص 228 .

[5] - المرجع نفسه: (مادة جدل).

[6] - أبو الوليد الباجي: المنهاج في ترتيب الحجاج ، دار الغرب الإسلامي ، ط2 ، 1978 ، ص20 .

اللفظين ، فقد قال في شأن (حاج) وما اشتق منه عن تفسير قوله تعالى: ‹‹ **أَلَم تَرَى إِلى الذي حَاجَ إبراهيم في رَبَهُ** ››[1] ومعنى "حاج خاصم [...] ومن العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى ، مع أن حاج لا يستعمل غالباً إلا في معنى المخاصمة [...] وأنه في الغالب يفيد الخصام بباطل" [2] وقال في شأن (جدل) عند تفسيره قوله : ‹‹ **وَلا تُجادِلْ عَنِ الذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُم** ›› [3] ومعنى مجادلة في هذا القول من ‹‹ مفاعلة وهو القدرة على الخصام والحجة فيه وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك ›› [4] ومن خلال تفسير ابن عاشور يتضح أن الجامع بين اللفظين (الحجاج والجدل) هو المخاصمة ، لكنها في الحجاج قائمة على الباطل عادة ، في حين أن الجدل منه ما هو حق ومنه ما هو باطل .

أما ابن فارس فعرفه في قوله ‹‹ حاججت فلان ، فحججته ، أي غلبته بالحجة ، و ذلك الظفر يكون عند الخصومة ، والجمع حجج والمصدر الحجاج ›› [5] وقال الجرجاني ‹‹ الحجة مادل به على صحة الدعوى والحجة والدليل واحد ›› [6]و أساس الحجاج في هذه التعريفات المعجمية التي وردت لدى العرب أنه يتخذ في مضمون دلالته معنى المخاصمة و الجدل والخطبة بين الأطراف المتحاورة، و التركيز على الإتيان بالحجة و الدليل الذي يدفع به الخصم.

---

[1] - سورة البقرة: 258/2 .

[2] - إبن عاشور : التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ج3 ، 1984 ، ص 32 .

[3] - النساء: 4 /الآية 107. - النساء: 4 /الآية 107.

[4] - إبن عاشور : المرجع نفسه ، ص 194 .

[5] - إبن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ط1 ، مح 2 ، ص 30 .

[6] - الشريف علي الجرجاني ، التعريفات ، تحقيق إبراهيم الأنباري ، دار الريان للثراث ، د، ط دت ، ص 482 .

و عن مقابلات الحجاج في اللغات الأجنبية، فنجد كلمة Argument التي أخذت من الفعل اللاتيني Arguere، و التي تعني جعل الشيء واضحاً و لامعاً و ظاهرًا و يشير مصطلح Argue في اللغة الإنجليزية الحديثة إلى وجود اختلاف بين طرفين، و محاولة كل واحد منهما إقناع الآخر بوجهة نظره، من خلال تقديم الأسباب و العلل التي يراها حجة مدعمة، أو داحضة لفكرة أو رأي أو سلوك.[1]

أما في ما يخص مقابل لفظ الحجاج في اللغة الفرنسية فتقابلها لفظة Argumentation التي تدل حسب قاموس "روبير petit Robert" ‹‹ القيام باستعمال مجموعة الحجج التي ستستهدف تحقيق نتيجة واحدة ›› [2]

و في ظل هذه التحديدات المعجمية لمدلول لفظة الحجاج، نلحظ أنها تصب كلها في وجود الاختلاف و التخاصم في الرؤى بين الأشخاص، حيث لا يوجد حجاج إلا حيث توجد نقاط خلاف، بمحاولة كل شخص إقناع الآخر برأيه أو فكرته، مستخدما الحجج و البراهين و الأدلة.

1-2-المدلول الاصطلاحي للحجاج

لقد عرف الحجاج من زوايا مختلفة وهذا لكونه قد أصبح في العقود الأخيرة بؤرة اهتمام الدارسين وذلك من خلال الكتابات والأبحاث الكثيرة التي صيغت بخصوصه والتي لا تقتصر على مجال واحد ، بل تهتم بمجالات متعددة ، فهناك مفاهيم فلسفية ومفاهيم منطقية وأخرى قانونية إلى جانب المفاهيم البلاغية والتداولية ، وهذا لأن الحجاج جزء من معيشنا اليومي ، فهو يمتد إلى جميع أنماط الخطاب والسياسة .... والتي تمثل أمثلة من الحجاج البلاغي ، فالحجاج يحضر بقوة في كل الممارسات الخطابية ، ويطبع كل أشكال العلاقات الإنسانية ومن أهم التعريفات المنطقية للحجاج ماورد عند **"أندرسين" "Andersen"** و **"دوفر Dover"** بأنه **‹‹** طريقة لاستخدام التحليل العقلي والدعاوي المنطقية وغرضها حل

[1] - ينظر (مادة Argue) في .Longman 1989, Longman Dictionary of contemporay English نقلا عن: د.حافظ اسماعيلي علوي : الحجاج مفهومة و مجالاته، دار الكتب الحديث إربد، ج1، ط1، 2010، ص 02 .

[2] - Le petit Robert: dictionnaire de français 1 redection, paris, 1990, p99
نقلا عن: هاجر مدقن: الخطاب الحجاجي خصائصه و أنواعه، منشورات الإختلاف وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2013، ص 35.

المنازعات ، والصراعات ، واتخاذ قرارات محكمة و التأثير في وجهات النظر والسلوك ›› [1] الحجاج هنا بمعنى استخدام المنطق للتأثير في الغير . أما في مجال التداولية فنجده عند **"ماس Moos"** ‹‹ سياق من الفعل اللغوي تعرض فيه فرضيات (أو مقدمات) و إدعاءات مختلف في شأنها ، هذه الفرضيات المقدمة في الموقف الحجاجي ، مشكل الفعل اللغوي ›› [2] ويعرفه

"شيفرين Shiffrin " بأنه ‹‹ جنس من الخطاب تبنى فيه جهود الأفراد عامة مواقفهم الخاصة في الوقت نفسه الذي ينقضون فيه دعامة موقف خصومهم ›› [3] فالحجاج بهذا نشاط أو إستراتيجية خطابية لمتكلم ما غايته التأثير في أفكار وسلوكيات مستمع معين من أجل تعديل الحكم الذي لديه عن وضع محدد ، وهذا ما يجعل منه إستراتيجية تواصلية بامتياز.

2/- ماهية الحجاج في الفكر الغربي والعربي القديم

لقد اندرج الحجاج قديما في الخطابة والبلاغة ، وكثيراً ما ورد في الثقافتين الغربية والعربية بتسميات مختلفة ، فجاء بمعنى الجدل والتخاصم .... وسنستعرض فيما يلي دلالته وتطوره التاريخي في الفكر الغربي والعربي القديم.

2-1 : ماهية الحجاج في الفكر الغربي القديم

تعد الحضارة اليونانية من أعرق الحضارات وأقدمها والتي اهتمت اهتماماً بالغاً بالمعرفة في جميع مجالاتها ، حيث يرجع إليهم الفضل في تأسيس الفكر الحضاري الإنساني ، إذا من علومهم وآدابهم وفلسفتهم نهلت الحضارة العربية الإسلامية ، وخرجت أوروبا من ظلمات العصور الوسطى بعد أن أحيا علماؤها التراث اليوناني ، فقد اهتم فلاسفة اليونان بالخطابة ، حيث وجدت هذه الأخيرة في تربتهم منبتاً خصباً ، فنشأت وأينعت وتطورت تطوراً ملحوظاً [4] وهذا ما يمكن تبيانه لدى فلاسفة اليونان القدماء (السوفسطائيون ، أفلاطون ، وأرسطو) في تناولهم للظواهر المرتبطة بالممارسة الحجاجية.

2-1-1:الحجاج في البلاغة السفسطائية و فلسفة أفلاطون.

---

[1] - Andersen , Jerry , M.Dover : Reoding in argumentation,1968,p03 نقلا عن حاكم عمارية: الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي ، دار العصماء ، دمشق ، سوريا ط1 ، 2014 ، ص 132 .

[2] - Moss: Argumentation Spochliches ,Hans ,Buehiler Sprach 2 .Fishertas dchenbuchverlag , Prankfurt ,1973 ,P158.

[3]- المرجع نفسه ص44 نقلا عن حاكم عمارية: المرجع سبق ذكره ، ص 132 ، 133 .

[4] - ينظر فيليب بروتون ، جيل جوتييه: تاريخ نظريات الحجاج ، ترجمة ، د.محمد صالح ناجي الغامدي ، مركز النشر العالمي ، جدة ، ط1 ، 2011 ، ص 13، 14 .

*- السفسطة:صفة ولقب تقدير تعني الحكيم المحترف ذو الكفاءة والمعرفة في كل شيء.

يعد السفسطائيون * أول من اتجه إلى تكوين الخطباء وتوجيههم إلى الجدل وفن الحوار بحكم أنهم شكلوا حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية برزت في القرن الخامس.ق.م تميز روادها بالكفاءة اللغوية البلاغية والخبرة الجدلية ،وهذا لكونهم درسوا البلاغة (الخطابة) دراسة احترافية حتى جعلوها مهنة يمتهنونها بتكوينهم لجماعات من المتعهدين الجوالين لكل أنواع التعليم[1] مما ساهم دورهم في تطوير البلاغة القولية خاصة والحياة الفكرية اليونانية عامة وهذا لما شكلته بلاغتهم من أثر حاسم في تحريك التفكير حول العديد من المعضلات الفلسفية ، وكذا لقدرتهم الخاصة على النزاع الكلامي والمساءلة ، وتمكنهم من فن القول وحيازتهم لآليات الإقناع [2] وكان مقصدهم اكتساح أغلب فضاءات الفكر والاجتماع في مدينة أتينا لتامين قاعدة واسعة من المناصرين ولذلك غلبت عليهم صفة الخطباء.

من هنا أخذت البلاغة تمتلك من حيث هي خطاب القدرة على تعبئة النفوس وتحريك العواطف واستمالة الوجدان ، لأن السوفسطائيون اصطنعوها مسلكاً لإشاعة الثقافة الديمقراطية ، عن طريق تعليم فن الخطابة وتربية القادة من أجل حمل المسؤولية والتي تبدأ من حسن تدبير الكلام[3] حيث اهتموا ‹‹ ببنية الكلمة والجملة ، و بحثوا في السبل التي يتحقق بها الإقناع والتأثير في مواقف الغير ، كما اعتمدوا على مبدأ الشك والظن ›› [4] إذ ليس هناك شيئاً يعرف بالحقيقة والثبات والديمومة عندهم واعتبروا القول الخطابي أعلى سلطة لتحقيق وبناء المعرفة والوصول بالإنسان إلى الخير والنفع وأن ‹‹ الخطيب البليغ يستطيع أن ينصر الحق كما يستطيع أن ينصر الباطل بقوة حججه وبراعته ›› [5] ويتضح من هذا القول أن السوفسطائيين اهتموا بطرق الإقناع والتأثير وسعوا إلى ممارستها حيث كانوا يضعون الخطاب بحسب ما تستدعي إليه مصالحهم ، و يصوغون حججهم بناءاً على فكرة سالنفعية ، ولهذا ‹‹ كانوا يستغلون التعدد الوسظيفي للخطاب قصد إدخال الشك والحيرة في قلب محاورهم وبالتالي بلوغ مقاصدهم ››[6] وهذا ما اعتبره أفلاطون وأرسطو نوعاً من المغالطة و التلاعب و التبكيت والتزيين التي كان يستخدمها السفسطائيون لبلوغ أهدافهم .

---

[1] - ينظر: محمد سالم محمد الأمين : الخجاج في البلاغة المعاصرة ، دار الكتاب الجديدة بيرت ، لبنان ، ط1 ، 2008 ، ص 24 .

[2] - ينظر: عبداللطيف عادل ، بالغة الإقناع في المناظرات ، منشورات صفاف ن بيرت ، لبنان ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2013 ، ص 30 .

[3] - ينظر : حافظ اسماعيلي علوي : مرجع مذكور ، ص 07.

[4] - محمد سالم طلبة: المرجع نفسه ، ص 25 .

[5] - محمد مندور: الأدب وفنونه ، دار النهضة ، مصر 1980 ، ص 154 .

[6] - محمد الأمين طلبة: المرجع السابق ن ص 26 .

لقد شغل أفلاطون بالرد على السفسطائيين ودحض حججهم وهدم فلسفتهم في محاورتيه المشهورة (**فيدر**) و(**جورجياس**) ، حيث أراد أن يكون الحجاج ‹‹ مبيناً على الحقيقة والخير ، لا على الاحتمال والظن المؤسس على اللذة والهوى ›› [1] ولهذا ارتكز نقده على السفسطائيين في اعتبارهم أدعياء على العلم والمعرفة و‹‹ أن كل ما يقدمونه نتائج مبنية على الظن التي مبعثها اللذة و الهوى وهي أمور ضارة بالقيم والأخلاق والإيمان واليقين ›› [2] هذه القضايا التي تعتبر من ركائز الفلسفة الأفلاطونية .

فالفلسفة الأفلاطونية حسب ما تقدم في فلسفة أفلاطون نوع من الحجاج المغالط الذي يقوم على المغالطة والإخفاء لبلوغ الهدف ، وهذا واضح في محاورتيه المشهورة التي نقد فيها البلاغة السفسطائية بصورة عامة معتمداً إستراتيجية ، سماها "هشام الريفي" (إستراتيجية الكشف) [3] فالبلاغة السفسطائية (الحجاج) ‹‹ الذي يقوم على الإقناع المعتمد على الظن غير مفيد للإنسان حسب – أفلاطون - لأنه لا يكسبه معرفة وهذا

لقيامه على الممكن والمحتمل من الأقوال لا على الحقيقة ›› [4] ولكن رغم ما يحمله هذا القول من قسوة على السفسطائيين ، إلا أنهم يعتبرون المنبت الأصلي للبلاغة اليونانية والدليل على ذلك أن نجم البلاغة قد سطع

عندهم وأثرت بلاغتهم في تاريخ الحجاج بشكل كبير وواضح ومايؤكد هذا. ما ذهب إليه عبد الرحمن بدوي في قوله ‹‹ أما في الفن فقد كان السوفسطائيون أول واضعين حقيقيين لعلم الخطابة ››. [5] إلا أن أفلاطون واجه ممارستهم الحجاجية بالنقد والكشف وكان نقده يدور حول معياري العلم والخير ، وهذا المعيار عبر عنه بالقيمي لأنه يحقق المنفعة للفرد والمجتمع ، كما اهتم بالحجاج الأخلاقي المثالي البعيد عن كل ما هو متعلق بالمراوغة والتزييف ، وبهذا كان منهجه مثالي بعيداً عن كل ما هو مادي الذي يعتبره عالم زائف ولا فائدة منه ولقد تم نقده من قبل تلميذه أرسطو.

2/-1-2- الحجاج عند أرسطو

---

[1] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[2] - المرجع السابق: ص 26 .

[3] - هشام الريفي: الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية كلية الآداب ، تونس ، جامعة سنوية ، د.ت ، ص 62 .

[4] - محمد سالم الأمين طلبة: المرجع نفسه ، ص 27 .

[5] - عبد الرحمان بدوي: ربيع الفكر اليوناني ، وكالة المطبوعات ، الكويت دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ظ5 ، 1979 ، ص 171 .

يعتبر أرسطو العمدة في عملية الحجاج وهو المرجع الأساسي لمن جاد بعده غرباً أو عرباً ولقد اهتم بفنون الكلام ولا سيما فن الخطابة والشعر منها وأرسى قواعد هما الفنية والعقلية ، حيث انطلق في تنظيره للخطابة مما وضعه سقراط ، وجعل لها خطتين جدلية ونفسية ، ورأى أنه لابد للخطابة الجدلية من أمرين: ‹‹ التركيب الذي يجمع به الخطيب نواحي الفكرة المتفرقة ، ليتمكن من تحديد الكلام ، والتحليل الذي يرد الفكرة إلى أراء جزئية .ويسمي أصحاب القدرة على التركيب والتحليل بالجدليين ››[1] ويتضح من خلال ماورد أن أرسطو اهتم بالخطابة في إطار علاقتها بالجدل حتى أنه عنده ‹‹ نوع من الجدل أو هي الجدل بعينه ›› [2] وبقدرة الفرد على تحليل وتركيب أجزاء الكلام ، من أجل إعطاء مفهوم منطقي و واضح بحجج منطقية حتى تكون مفهومة بالنسبة للسامع ، ولهذا يمكن اعتبار الخطابة والجدل متصلان ببعضهما ومتحدان في موضوعاتهما لأنها أمور يمارسها كل الناس ويعرفونها في صورها المتحدة في الأقل.

لقد كانت فلسفة أرسطو منفتحة على كل ضروب المعرفة ، وخاصة بحثة في الجدل وما يتصل به من أقوال حجاجية ، إذ يعد كتابه **(الخطابة)** أقدم كتاب اهتم بالإقناع وأدواته ، حيث يقول "عبدالله صولة": . ‹‹ إن الجدل والخطابة قوتان لإنتاج الحجج ›› [3] وهذا ما يجعل من الخطابة والجدل آليتين في إنتاج الحجج وجعل المحاورة بين أطراف العملية التواصلية مستمرة ، ولقد وضع أرسطو الصلة القوية بين هاتين الآليتين من خلال قوله : ‹‹ إن الخطابة فرع من الجدل وأيضاً فرع من علم الأخلاق يمكن أن يدعى بحق علم السياسة ›› [4]

وهو ما يجعل الخطاب البلاغي الجدلي منفتحاً على مختلف الميادين المعرفية ، وقابلية منهجه للإفادة والاستفادة من كل الحقول. مما يجعل تصور أرسطو مخالفاً لتصور أستاذه أفلاطون وهذا ما أقره هشام الريفي في قوله ‹‹ ولا يخفى ما في هذا التصور من خلاف مع الطرح الأفلاطوني الذي يعتبر هذا النوع من البلاغة فاسداً ›› [5].

لكون أفلاطون قد اهتم في خطاباته التي جعلها صناعة أساسها الحجاج بينما أرسطو من خلال انتقاده للسفسطائيين ركز على إنتاج الحجج وما يتعلق به من آليات للوقوف على خطل أقوالهم مستخدما المنهج

---

[1] - هاجر مدقن: الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه ، منشورات الاختلاف ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، ط1 ، ص 39 .

[2] - أرسطو طاليس: كتاب الخطابة ، ترجمة ابراهيم سلامة ، مكتبة الأنجلو المصرية مصر ، ط2 ، 1953 ، ص 22.

[3] - عبد الله صولة : الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001 ، ص 17.

[4] - أرسطو: كتاب الخطابة ، ترجمة عبد الرحمان بدوي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1986 ، ص 30.

[5] - هشام الريفي: الحجاج عند أرسطو ، مرجع مذكور ، ص 227.

التفكيكي والتركيبي ، لأنه رأى أن خطاباتهم مبنية على الأغاليط الدلالية [1] كما يذهب أرسطو مخالفاً لأستاذه في كون العالم الحقيق هو العالم الواقعي المادي ، أما العالم المثالي فلا وجود له ، ولا وجود للحقيقة إلا في العالم الذي نعيشه ، وبخاصة في الجواهر المدركة عقلانياً هذا مادفع بباحث إلى القول: ‹‹ إذا كان أفلاطون قد رفع بتجريده و ميثاليته الفلسفة من الأرض إلى السماء .فان أرسطو بدراساته الإنشائية التواصلية قد أعادها إلى الأرض ››[2] ومن خلال هذا الطرح يمكن القول أن أرسطو كان يقيم فهمه للحجاج على منطلقات منطقية استدلالية خاضعة للواقع المعاش والمستمدة من أعماق الاعتبارات النفسية والاجتماعية عامة ، وهذا ما جعل لتصوره الصدى الكبير في آفاق العلوم الإنسانية العامة.

كما نجد أرسطو قد أولى اهتماما بارزاً للجانب العقلي النفسي (البلاغي) للخطابة ، في إطار تمييزه بين وسائل الإقناع ووسائل التأثير فالأولى بمثابة الركيزة لتحقيق الثانية وبهذا ربط الباحث بين خاصة الكلام والتعبير عند الإنسان وبين الإقناع ‹‹ فالإنسان لأنه متكلم معبر يبحث بطبعه عن الإقناع ويحاول أن يصل بكلامه إلى

إقناع أكبر عدد ممكن من الناس بوسائل مستمدة من التفكير الذي حوبي به من الطبيعة ›› [3] وهذا ما يتجلى لنا أكثر في الرؤية الحجاجية لأرسطو من خلال تقسيم أجزاء كتابة (**الخطابة**) إلى ثلاثة أقسام ..القسم الأول يتعلق بمفهوم البلاغة (**الخطابة**) وموضوعها ومنهاجها وعلاقتها بالجدل ، والقسم الثاني يتناول ما يتعلق بالتأثير بالآخر ونفسيته ، أما القسم الثالث فيتناول صفات الأسلوب وآثاره الفنية والجمالية أي يتناول **اللوغس (الكلام) ، الإيتوس (المخاطِب)، الباتوس (المخاطب)** [4] .

وبناءاً على ما سبق يمكن القول أن أرسطو تناول الحجاج من زاويتين متقابلتين زاوية بلاغية والأخرى جدلية فمن الزاوية البلاغية يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع ، ومن الزاوية الجدلية يعتبر الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية ، وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج كما نجده أعطى اهتماماً لكل أطراف العملية التواصلية في إطار الحجاج وبخاصة الخطيب وكانت بلاغته خطاباً حجاجياً يقوم على وظيفيتي التأثير والإقناع و يتوجه إلى الجمهور السامع في مكان ما قصد توجيهه وإقناعه إيجاباً أو سلباً .وتأسيساً لذلك يعد أرسطو المؤسس الحقيقي للبلاغة ومنطق القيم وقد سبق عصره بآرائه البلاغية الرائدة في مجال الحجاج و الإقناع ويعتبر البلاغة فناً خطابياً بامتياز وذلك باستخدام أدوات حجاجية واستدلالية منطقية للتأثير في الآخر وإقناعه ذهنياً ووجدانياً.

---

[1] - ينظر: محمد سالم طلبة: المرجع نفسه ، ص 34.
[2] - المرجع نفسه ، ص 32.
[3] - هاجر مدقن: المرجع مذكور ، ص 39 .
[4] - ينظر جميل حمداوي: نظريات الحجاج ، ص 22.

2-2- ماهية الحجاج في الفكر العربي القديم :

تتميز الأمة العربية بخصوصيات عديدة من بينها لغتها التي درج الباحثون على الانتباه إليها ، فالعربي شديد التأثر بالألفاظ وموسيقاتها ، ومعانيها وبحسن الكلام ، حتى كانت فنون الشعر والخطابة من نشاطاته البارزة ولعل هذا ما أدى بالدارسين ، ولا سيما البلاغيين منهم إلى البحث في طبيعة اللغة ووظيفتها ودلالتها وخاصة ما تعلق بالبلاغة ، كون البلاغة نظام الخبرة باللغة وجمال الكلام ثم البلاغة في شأنها ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بفكرة المقاصد ، أي أن البلاغة مدارها تحقيق الأهداف والغايات والذي يؤثر في القول الذي نقوله وهذا يدل على مدى امتداد الحجاج في الخطاب العربي ، حيث لعب دوراً هاماً في الحياة السياسية والعقيدية في البيئة العربية الإسلامية [1] إذ لم تكن غايته مجرد تزيين وزخرفة للكلام بل الهدف منها هو الإقناع والتأثير وهذا ما أوضحته أعمال أهم البلاغيين والدراسيين القدماء .

2-2-1- الحجاج عند الجاحظ وابن وهب

يعد الجاحظ من أكثر العلماء العرب الذي أولى عناية كبيرة للبلاغة و المخاطبات باسم "البيان" حيث يلخصه في قوله ‹‹ البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته [.....] لأن مدار الأمر و الغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع ›› [2] ويتضح من خلال هذا الطرح أن بلاغة الجاحظ تكتسي بعداً تداولياً ، بحيث أنها تُعنى بقضية (الإفهام أي إفهام السامع وإقناعه) فالإفهام بهذا المعنى ينطوي على استحضار الآخر من جهة ، واعتبار الوظيفة التواصلية من جهة أخرى وهو إذن يخرج بمعنيين: ‹‹ إفهام السامع بإيضاح المعنى القائم في النفس حتى يدركه الآخر. والإقناع الناتج عن مجموع المؤهلات والصفات التي يمتلكها المتكلم حتى يقنع بها الآخر ›› [3] ولهذا يمكن القول أن الإفهام يعد الوظيفة المركزية في بلاغة الجاحظ كونه اقتصر مفهومه للبيان في معنييه الإفهام و قدرة الإقناع ، ما دفع الدكتور **" محمد العمري"** في دراسته للبيان عند الجاحظ بالإقرار ‹‹ أن تحليل إستراتيجية كتاب البيان والتبيين للجاحظ يكشف بوضوح محاولته لوضع نظرية لبلاغة الإقناع مركزها الخطاب اللغوي الشفوي ›› [4] فالجاحظ انتبه إلى سلطان الكلام وعارضة الاحتجاج ومالهما من

---

[1] - ينظر :حاكم عمارية: مرجع نفسه ، ص 51 .

[2] - الجاحظ: البيان والتبيين: تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيب ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، د.ت ، ص 76 .

[3] - المرجع نفسه ، ص 63 .

[4] - محمد العمري: المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي (مجلة دراسات سينيمائية أدبية ، لسانية) ، العدد 05 ، 1991 ، ص 11.

مفعول قوي في الاستمالة وجلب انخراط المستمعين ولذلك ربط البلاغة بالإقناع ‹‹ فالبلاغة تغدو وسيلة للتأثير على المستمع والظهر عليه وإقناعه بالرأي ›› [1] لأن القول البليغ منذور لتحويل حياد المتلقي أو معارضته إلى تجاوب.

أما ابن وهب فربط الحجاج بالجدل والمجادلة في كتابه (البرهان في وجوه البيان) إذ نجده يجعل الاحتجاج نوعاً من أنواع النثر على سبيل التصنيف ، ‹‹ فأما المنثور فليس يخلو أن يكون خطابة أو ترسلاً أو احتجاجاً أو حديثاً ولكل واحد من هذه الوجوه موضع يستعمل فيه ›› [2] استناداً على هذا الطرح يمكن القول أن **"ابن وهب"** يجعل أي منشور لا يحتوي خطابة أو احتجاجا ، يستعمل حسب الموقف الذي يكون فيه .

ثم نجده في موضع آخر يضع الاحتجاج تحت اسم الجدل في قوله : ‹‹ وأما الجدل والمجادلة ، فهو قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه المتجادلون من عقائد ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات وفي التنصل والاعتذارات ويدخل في الشعر والنثر ›› [3] وعليه فأن ابن وهب يربط الاحتجاج بالجدل والمجادلة وهو يستخدم في ميادين مختلفة الهدف منه بناء حجة للدفاع عن الرأي القائم لدحض رأي الخصم في إطار المجادلة ومن هذا بيان قيمه الحجاج في بيان وإيضاح المعنى المراد إيصاله للسامع وهذا يثبت

جلياً السمة الاقناعية لمشروع ابن وهب البلاغي باعتباره الحجة هي الوسيلة المتاحة في تحصيل المعرفة ، أو تحقيق الاعتقاد بالإثبات أو النفي ، وهذا لا يختلف عن معنى البيان الذي قصد إليه الجاحظ.

2-2-2- الحجاج عند ابن خلدون وابن هلال العسكري

ولا يختلف الأمر كثيراً عند ابن خلدون الذي كان دقيقاً في تعريفه للجدل بل لقد عرفه وظيفياً وجعل الاحتجاج وجهاً من وجوهه في قوله: ‹‹ وأما الجدل وهو المعرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعاً وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب .يرسل عنانه في الاحتجاج ومنه ما يكون صواباً ومنه ما يكون خطا.....›› [4] فعند ابن خلدون القاعدة التي تتضمن أصول المناظرة وآدابها وأحوالها "المتناظرين" و الأحكام التي يجب

[1] - د. عبدالطيف عادل:بلاغة الإقناع في المناظرة ، منشورات ضفاف ، ص 64.

[2] - أبو اسحاق ابن وهب: البرهان في وجوه البيان ، تقديم وتحقيق ، دحضني محمد شرف ، مطبعة الرسالة ، عابدين ، مصر ، د.ط، د.ت ، ص 150

[3] - المرجع نفسه: ص 176 .

[4] - إبن خلدون: المقدمة ، مكتبة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، ط2 ، 1961 ، ص 820 .

أن يراعوها في احتجاجاتهم وأخذهم وردهم كما جعل الحجاج كذلك من تقنيات الكلام على ‹‹ أن الكلام هو العلم الذي يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية ›› [1] فعلم الكلام هو علم الحجاج العقلي في المجال الديني وقد أراد المتكلمون بهذا العلم أن يردوا على الفلاسفة فيما خالفوا فيه الشريعة.

من خلال ما سبق. يتبين لنا أن كل من" **ابن وهب وابن خلدون** "يجعلان الحجاج آلية من آليات الجدل وجزءاً منه وأرائهم ليست بعيدة في دلالتها عمن أوردوا الحجاج من أوجه الكلام وأجناسه كأبي **الهلال العسكري** الذي صنفه ضمن الأجناس الكلامية من خلال إقراره بأن ‹‹ هذا الجنس كثير في كلام القدماء والمحدثين [...] وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول والحجة على صحته ›› [2] ثم نجده يربط الحجاج بالشعر وهذا لكون الشعر له وظيفة حجاجية كبيرة ، لأن الشاعر يقول كل ما يحس به ويشعر به دون غيره ، لذلك هو يريد أن يصل إلى أهداف حجاجية من خلال شعره وهذا لأنه ‹‹ يملك ما تعطف به القلوب النافرة ويؤنس القلوب المستوحشة [....] ويبلغ به الحاجة وتقام به الحجة ›› [3] مما يعني أن الشعر هو الفن الأساسي الذي تقام به الحجج والشعر ينهض بوظيفة الحجج لا بوظيفة الجدل حسبه ..

"أما أبو الوليد الباجي" في كتابه المنهاج في ترتيب الحجاج وهو كتاب في علم أصول الفقه لكنه في مقدمتة نعته بكتاب جدل ، وهذا يعني أن الحجاج عنده مرادفاً للجدل إذ حد الجدل عنده ‹‹ تردد الكلام بين اثنين قصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه ›› [4] ولولا الجدل لما قامت الحجة إلا أن **"عبدالله صوله "**لم يستحسن هذا الترادف ومراوحة القدماء في الاستعمال بين الجدل والحجاج ‹‹ لأنه من شأنه أن يضيق مجال الحجاج ويغرقه في الجدل لأن الحجاج أوسع من الجدل فكل حجاج جدل وليس كل جدل حجاج ›› [5] ومن خلال ما ورد يمكن القول أن مفهوم البلاغة في تصور البلاغيين العرب هي الإبلاغ المؤثر إفهاماً وتأثيراً والذي من شأنه أن يحقق الإقناع والاستمالة ويتجلى الأثر الكبير الذي أضفته البلاغة على الخطابة والحجاج في البحث عن الطرق الممكنة للتأثير في النفوس المستمعين أثناء العملية لتواصلية وبهذا يكون التأثير عاملاً مهماً في تحقيق التبليغ وبالتالي نجاح العملية الخطابية بين أطراف العملية التواصلية.

---

[1] - المرجع نفسه: ص 821 .

[2] - أبو الهلال العسكري: كتاب الصناعتين ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ظ1 ، 2006 ، ص 47 .

[3] - المرجع نفسه: ص 49.

[4] - أبو الوليد الباجي: المنهاج في ترتيب الحجاج ، تحقيق عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، ظ2 ، 1987 ، ص 11 .

[5] -عبد الله صوله : الحجاج في القرآن الكريم ، مرجع سبق ذكره ، ص 17.

3- ماهية الحجاج في الفكر الغربي والعربي الحديث

3-1- ماهية الحجاج في الفكر الغربي الحديث

يعد الحجاج نظرية غربية حديثة ، تناولت من جانبين جانب بلاغي وقد ظهر ذلك في أعمال" بيرلمان "، وجانب تداولي ، مع" ديكرو". ولقد وضع هذان العالمان أساس النظرية الحجاجية.

3-1-1- نظرية الحجاج عند بيرلمان (البلاغة الجديدة)

إن عودة الاهتمام الحالي للبلاغة تدين بالكثير إلى كتابات الفيلسوف والقانوني البلجيكي **شاييم بيرلمان** (Chaim perlman) الذي نشر عام 1958 بمشاركة" **تيتيكا"** (Locie olberechtd tyteca) كتاب معنون بمصنف في الحجاج وترتبط البلاغة الجديدة وهو العنوان الفرعي الذي اختاره بيرلمان و تيتيكا للكتاب بالتقليد الأرسطي البلاغي وتقوم بتحديثه حيث اهتم فيه صاحباه ‹‹ بتصنيف آليات الحجاج باعتباره تقنية خاصة ومميزة لدراسة المنطق التشريعي والقضائي على وجه التحديد وامتداده إلى بقية مجالات الخطاب المعاصر ›› [1] فالبلاغة الجديدة نظرية حجاجية تهدف إلى "دراسة التقنيات الخطابية وتسعى إلى إثارة النفوس

وكسب العقول عبر عرض الحجج كما تهتم أيضاً بالشروط التي تسمح للحجاج بأن ينشأ في الخطاب ثم يتطور كما تفحص الآثار الناجمة عن ذلك التطور "[2] ويتبين من خلال هذا التعريف أن البلاغة الجديدة إعادة

إحياء للبلاغة الكلاسيكية التي تعني دراسة وسائل الإقناع ، وليس بمفهومها المقتصر على زخرفة القول وتزيينه إذ هي تواصل لبلاغة أرسطو من حيث توجهها إلى جميع المستمعين باختلاف مستوياتهم وطبقاتهم حيث أعاد لها **بيرلمان** بعدها الحجاجي وهو الإقناع وجعلها المبحث الذي نعود إله إذا أردنا دراسة الخطاب الإقناعي.

ولقد عرف "بيرلمان "الحجاج بأنه ‹‹ جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الاقتناع بما يعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع ›› [3] معتبر أن الغاية الأساسية من الحجاج هي "الفعل في المتلقي على نحو يدفعه إلى العمل أو

---

[1] - د. حافظ اسماعيلي علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته ، ص 05 .

[2] - صابر حباشة: التداولية والحجاج مداخل ونصوص ، صفعات الدراسة والنشر ، دمشق سوريا ، ظ1 ، 2008 ، ص 15.

[3] - Perleman ch Lempire hétorique et argumentation ,JVin ,Paris ,1977 , P 92 نقلاً عن سامية الدريدي : مرجع سابق ، ص 22.

بهيئة للقيام بالعمل" [1] وعلى أساس هذين التعريفين يتبين أن بيرلمان ينزل الحجاج في صميم التفاعل بين الخطيب وجمهوره وصلة هذا العمل بالخطابة الأرسطية واضحة إلا أنه لم يكتف بالتقليد والأخذ وإنما كان يبحث عن بلاغة جديدة . و ‹‹ يمكن هذا التجديد في إعادة البعد الفلسفي إليها ذلك البعد الذي أنكره عليها أفلاطون وعزلها عنه أرسطو بشكل من الأشكال حين فصلها عن الجدل كما اعتمد في عمله هذا على تجديده في تصنيف الحجج ›› [2] وجعل من الحجاج أمراً ثالثاً مفارقاً للجدل والخطابة رغم اتصاله بهما ‹‹ فالحجاج يأخذ من الجدل التمشي الفكري الذي يقود إلى التأثير الذهني في المتلقي وإذعانه نظرياً ويأخذ من الخطابة أيضاً توجيه السلوك أو العمل والإعداد ›› [3] ولكنه يظل مختلفاً عن الخطابة والجدل من جهة كسره للثنائية التقليدية وجمعه بين التأثير النظري والتأثير السلوكي العملي فهو خطابة جديدة بالفعل ومتسعة.

وفي مقابل هذا الجمع قام بيرلمان بالفصل بين البرهنة والحجاج وبهذا الفصل ‹‹ عزل مجال الحقيقة البديهية الذي يعتبره مجال العلوم الدقيقة عن مجال الشبيه بالحقيقة الذي يعتبره المجال الحيوي للخطابة ›› [4] ومن خلال هذين الإجراءين أعاد بيرلمان البلاغة إلى أحضان الحجاج لتصبح معه الأداة الضرورية لتحليل كل الخطاب لا ينتمي إلى العلوم الحقة وعلى إثر هذا الإجراء تمكن من توسيع خطابية أرسطو وتعديلها بحيث أصبحت نظريته ‹‹ تتوجه إلى كل أنواع المتلقين سواء تعلق الأمر بجمهور حاضر ضمن ساحة عمومية أم باجتماع لمتخصصين وحتى مع الشخص نفسه في مقام حواري ذاتي ›› [5] وعلى هذا الأساس وسعت دائرة المستمع بخلاف الحال عند أرسطو الذي ضيقه وحصره بجمهور مجتمع في ميدان ما والذي صاغ له تعريفاً بأنه ‹‹ مجموع من يريد الخطيب أن يؤثر فيه عبر حجاجه ›› فالمستمع هو محور العملية التواصلية عند بيرلمان وقطبه الرئيس والقاعدة في تحديد فعالية الحجاج عنده ‹‹ هو تكييف الخطيب مع مستمعه والهدف الأسمى في الرسالة التواصلية هو إقناع الآخر ومحاججته برهانياً وعقلانياً ›› [6] وليس المهم الخطيب كما ساد في البلاغة الكلاسيكية .كما قسم بيرلمان المستمع إلى نوعين: ‹‹ مستمع خاص ويكون الحجاج مع الشخص الخطيب نفسه ويستعمل الحجاج الإقناعي

---

[1] - المرجع نفسه: ص 92 .

[2] - محمد ميشال: البلاغة والخطاب ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2014 ، ص 151 .

[3] - سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم ، بنيته وأساليبه ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، أربد ، 2008 ، ص 22 .

[4] - محمد مشبال: المرجع السابق ، ص 151 .

[5] - أ.بوزناشة نورالدين: الحجاج في الدرس اللغوي الغربي (مجلة العلوم الإنسانية) العدد 44 ، سطيف ، الجزائر ، 2010 ، ص 02.

[6] - محمد مشبال: المرجع نفسه ، ص 152 .

ويتوجه إلى العاطفة ومستمع كوني وهو حجاج يشمل كل كائن ذي عقل ويستعمل التيقين ›› [1] وهذا النوع هو الذي ركز عليه لكونه عقلياً ولأن الخطاب الميقن هو الذي يتكون من مقدمات وحجج جديرة بأن تقبل من كل أفراد المستمع الكوني وبهذا اشتملت بلاغته الخطاب الفلسفي نفسه وأصبحت غير خاصة بالخطاب الشفوي فحسب كما كان سائداً عليه قديماً بل كذلك الخطاب الكتابي وعلى هذا الأساس يمكن القول أن نظريته ذات مظاهر فلسفية لأنها تنطلق من أرضية خطابية تتوفر على قواعد فلسفية عميقة صيغت ووضعت من أقدم العصور لإنجاح العملية الخطابية وحصول التأثير والإقناع.

من خلال ما قدمه **بيرلمان** نجد أنه أعطى اهتماماً لكل أطراف العملية الخطابية في إنشائه لنظرية الحجاج التي لاتكتفي بالأساليب اللغوية المنشئة فحسب بل تولي اهتماماً للظروف الخارجية القصد و المقام فدرجية الحجاجية عنده مرتبطة بقصدية الحجاج سواء كان الخطاب بشكل صريح (موجه) أو ضمني (غير موجه) يستهدف الإقناع والإفحام معاً وهذا بعد التأثير في المستمع ذهنياً والعمل على تغيير سلوكه في إطار الحرية والتسليم بالرأي الآخر وبالتالي نجاعة الحجاج ونجاح العملية التواصلية.

3-1-2- نظرية الحجاج عند ديكرو

تعد نظرية الحجاج اللغوي "نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يمتلكها المتكلم وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية ورصد تأثيرها التداولي على المستمع" [2] وقد برزت على يد الفرنسي **أوزنفالديكرو (O.Ducrot)** في مؤلفه **"الحجاج في "اللغة"** الذي شاركه في تأليفه جان كلود **أنسكمبر (Aniscomber)**. ومن خلال هذا التعريف نجد أن **"ديكرو أنسكمبر"** قد ارتكز على اللغة كأساس لأي حجاج ، ووظيفة الخطاب في تغيير سلوك المتلقي وتوجيهه واعتبار الخطاب الحجاجي أقوى دليل موجه للمتلقي وكعامل أساسي لأحداث تفاعل بين أطراف العملية الخطابية .

فالحجاج من منظور ديكرو ‹‹ يقوم على اللغة بالأساس بل ويكمن فيها ›› [3] مما جعله يختلف عن حد الحجاج لدى" بيرلمان" الذي صاغه على أنه ‹‹ جملة الأساليب و التقنيات التي تضطلع في الخطاب وتكون شبه منطقية أو شكلية أو رياضية ›› [4] ويقوم

---

[1] - المرجع نفسه.والصفحة نفسها.

[2] - أبوبكر العزاوي: اللغة والحجاج ، منتديات سور الأزبكية ، الدار البيضاء ، ط1 2006 ، ص15 .

[3] - حمو النقاري: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية (مقال بعنوان الحجاج والمعنى الحجاجي) لدا أبوبكر العزاوي ، ط1 2006 ، ص55 .

[4] - سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم ، ص 23 .

هذا الاختلاف كون بيرلمان اشتغل على هذا المبحث برؤية بلاغية .أما نظرية الحجاج اللغوي "لديكرو" ذات بعد تداولي كونَ ‹‹ **الحجاج ظاهرة تداولية ويعد مكوناً من**

مكونات البنية اللغوية ويتم داخل اللغة ›› [1]› [2] وهو يقوم ‹‹ على تقديم الحجج و الأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة و يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب" أي أنه يتم في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضا الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها وتهدف النظرية الحجاجية لديكرو إلى دراسة الجوانب الحجاجية للغة ووصفها انطلاقا من فرضية محورية ‹‹ إننا نتكلم بقصد التأثير››[3] لأن اللغة تحمل في طياتها بصفة جوهرية وظيفة ذاتية حجاجية تتجلى في بنية الأقوال ذاتها صوتياً صرفياً تركيبياً ودلالياً. فإثر ما تقدم يمكن القول أن هذه النظرية تندرج ضمن النظريات الحديثة التي تقدم تصورات جديدة حول المعنى وتقترح مقترحات جادة حول كثير من القضايا الظواهر اللغوية والتي تسعى إلى اكتشاف منطق اللغة والقواعد الداخلية للخطاب المتحكمة في تسلل الأقوال وتتابعها لأنها تعتمد بالدرجة الأولى على الوظيفة الخجاجية للغة . ‹‹ فاللغة تحمل سمة حجاجية بواسطة بنية الأقوال التي تعد أساس التراكيب اللغوية والتي تؤدي دوراً إقناعياً وتأثيرياً

وتتمثل هذه البنية بما يسمى بالملفوظات وتوظيفها داخل الخطاب ›› [4].فالأقوال اللغوية تحمل في جوهرها مؤشرات لسانية ذاتية تدل على طابعها الحجاجي مما يجعلها في تتابع وترابط على نحو دقيق فتكون بعضها

حججاً تدعم وتثبت بعضها الآخر فالمتكلم يجعل قولاً ما حجة لقول آخر هو بلغة الحجاج "نتيجة" يروم إقناع المتلقي بها ، وذلك على نحو صريح أو ضمني [5] .بمعنى أن المتكلم قد يصرح بالنتيجة وقد يخفيها فيكون على المتلقي استنتاجها وخير مثال على ذلك قولنا "

الطقس جميل فلنخرج إلى النزهة " فيكون القول 1 (ق 1) هو الطقس جميل و (ق 2) هو فلنخرج إلى النزهة وهنا تكون النتيجة مصرح بها أو مفهومة من (ق 1) أو تكون النتيجة ضمنية في (ق 2) بشرط أن يكون الوصول إليها يسيراً والمثال على ذلك هذا الحوار: "هل ترغب في مرافقتي لتشاهد هذا الشريط السينمائي ؟" بحيث يكون الجواب "بلقد شاهدته" دليلاً موصلاً إلى الجواب الضمني (لا) من هنا يكون الخطاب مبنياً على

[1] - المرجع نفسه ، ص 57 .
[2] - أبوبكر العزاوي: اللغة والحجاج ، ص 09 .
[3] - المرجع نفسه ، ص 55 .
[4] - أبو زناشة نورالدين، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، ص 18.
[5] - ينظر سامية الدريدي ، ص 23 .

تتابع ق1 و ق2 تتابعاً صريحاً أو ضمنياً [1] وهذا ما يسمى عند ديكرو بالعلاقة الحجاجية حيث تقف النظرية الحجاجية عليه كما قد ركزت نظريته على مفهوم أساسي هو التوجه إذا اعتبرت غاية الخطاب الحجاجي تتمثل في توجيه المخاطب بفرض عليه نمطاً من النتائج المحددة له وذلك باعتبارها الوجهة والمسار الذي يمكن للخطاب أن يسير فيه [2] .وبهذا نخلص إلى قرار ديكرو ‹‹ بسلطة الخطاب الحجاجي فهو في نظره خطاب يسد ا لمنافذ على أي حجاج مضاد فيحرص على توجيه المتلقي إلى وجهة واحدة دون سواها وقد تميزت نظريته بالتأكيد على الوظيفة الحجاجية للغة وإبراز سمة الخطاب التوجيهية ›› [3] . وعلى هذا الأساس يمكن القول أن ديكرو من خلال نظريته ليست غايته إخبار المتلقي و تزويده بالمعلومات بل يسعى إلى إحداث تفاعل بين المتكلمين وذلك بالتأثير في المتلقي والدفع به لاتخاذ موقف معين وإقناعه بواسطة اللغة التي تعتبر هي الأساس في بناء العملية الحجاجية..

3-2- ماهية الحجاج في الفكر العربي الحديث

لقد شهد الخطاب الإقناعي أهمية كبرى في المجتمعات العربية ، إذ صار يمثل أولوية من الأولويات التي تستحق الدراسة ، والتناول في عصر شهد انفتاحاً على شتى الميادين والتخصصات وفي حاجة إلى خطاب إقناعي ولهذا نجد العرب المحدثون قد اهتموا بدراسة الحجاج ويتجلى ذلك من خلال أعمالهم التي جاءت في دراسات وأبحاث كتب ومقالات وجاءت مزيجاً من الأخذ من الموروث العربي والغربي والدراسات العربية الحديثة.

3-2-1- الحجاج عند طه عبد الرحمن

تميزت نظرته للحجاج بطابع فلسفي كونه أستاذ للمنطق وفلسفة اللغة ولاتكائه على أصول تعتمد الفلسفة والمنطق كالمؤلفات العربية القديمة من جهة والغربية القديمة والحديثة من جهة أخرى "ولأن هذا النوع من الخطابات حسبه لابد أن يكون فلسفياً قبل كل شيء مادام يتعلق بالكلام والخطاب عموماً ›› [4] .ولهذا نجد أن مفهوم الحجاج عند **"طه عبد الرحمن"** ينبني على بنية الكلام بما هو جملة من الأقوال وطبيعة هذه الأقوال تتجانس فيما بينها ضمن إطار الخطاب الذي يحدد دورها في عملية التواصل ولذلك ‹‹

[1] - ينظر عبد الله صولة : الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، مرجع مذكور ، ص 33 .
[2] - ينظر: ديكرو السلالم الحجاجية ، منشورات مينوي ، باريس ، 1980 ، ص 60 ، نقلاً عن سامية الدريدي ، ص 23.
.
[3] - سامية الدريدي ، المرجع نفسه ، ص 23 .س
[4] - هاجر مدقن: الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه ، المرجع نفسه ، ص 60 .

يعد الكلام كلاماً إذا حقق غاية التواصل ›› [1] فالتواصل يتحقق إلا إذا كان الكلام مبنياً على أمرين هو أن ‹‹ يكون موجهاً للغير ويقصد به وأن تكون هذه الوجهة غايتها وهدفها الإفهام ›› [2] ووفق ما تقدم ندرك أن طه عبد الرحمن يربط قيمة الكلام بدرجة تحقيقه لعملية الفهم والإفهام ، وهذا ما نجده "عند الجاحظ "حين جعل البيان مرهوناً بالفهم و الإفهام في قوله "فأينما بلغت درجة الفهم والإفهام فذلك البيان في ذلك الموضع" [3] وعلى هذا الأساس نستنتج أن الكلام هو الميدان الذي يجمع بين الأطراف المتخاطبين ضمن عملية تخاطبية قوامها التواصل كما أن الخطاب هو الميدان الخصب لقيام الحجاج ففي كتاب **"اللسان والميزان** أو **التكوثر العقلي** 1998 " نجد أن" طه عبد الرحمن " يضع نظرية للحجاج انطلاقاً من كونه صفة للخطابة في قوله ‹‹ إن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية ، بناءا على أنه لا خطاب بغير حجاج ›› [4] ثم يصوغ تعريفاً خاصاً للخطاب على أنه

‹‹ كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها ›› [5]. ومن خلال هذا التعريف يبنى الخطاب على قصدين معرفيين هما قصد الإدعاء ‹‹ وهو الاعتقاد الصريح للخطاب كما يقول من نفسه وتمام الاستعداد لإقامة الدليل عليه عند الضرورة إذن فالمدعي هو عبارة المخاطب الذي ينهض بواجب الاستدلال على قوله ›› [6] فالمخاطب يجب أن يكون مؤسساً لكلامه الذي يتوجه به إلى المخاطَب وعارفاً ومدللاً لكل ما يقوله .

أما قصد الاعتراض فهو ‹‹ عبارة عن المخاطب الذي ينهض بواجب المطالبة بالدليل على قول المدعي ›› [7]. أي بعدم تسليم المخاطَب بكل ما يتلقاه من المخاطِب فله حق الدحض والتفنيد إذ لم يلق استحساناً لما يسمعه أو يتلقاه وفي هذين القصدين يصح أن يكون المنطوق به خطاباً أي هذه الصفات كفيلة لقيام الحجاج ..

---

[1] - طه عبدالرحمن: اللسان والميزان ، أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط1 ، ص 213.

[2] - طه عبدالرحمن: المرجع نفسه ، ص 214 .

[3] - الجاحظ: البيان والتبيين ، ص76.

[4] - طه عبدالرحمن: المرجع نفسه، ص 213

[5] - المرجع نفسه: ص 226.

[6] - المرجع نفسه: ص 225.

[7] - طه عبدالرحمن: المرجع نفسه ، ص 226 .

من خلال ماورد ذكره نستنتج أن عبد الرحمن طه أعطى اهتماماً لكل أطراف العملية التخاطبية بجعل الحجاج استراتيجة تواصلية تسعى إلى تأثير في الرأي الآخر إثباتاً أو نفياً وذلك في إطار توفر العلاقة التخاطبية (قصدي الإدعاء والاعتراض) التي يحققها كل من الناطق و المتلقي بمعنى أن الخطاب يبنى على العلاقة الاستدلالية لا العلاقة التخاطبية وحدها **‹‹ فلا خطاب بغير حجاج ››** [1] وقد صنف الحجاج إلى:

‹‹ الحجاج التجريدي الذي يبني على اعتبار الصورة وإلغاء المضمون والمقام وهو من المراتب الدنيا من الحجاج وحجاج توجيهي الذي يبنى على إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل والتوجيه هو إيصال المستدل حجته إلى غيره وصنف ثالث هو حجاج تقويمي ويقوم على إثبات الدعوى بالإستناذ على قدرة المستدل على أن يجرد نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه ›› [2] أي أنه يبنى أصلاً على اعتبار فعل الإلغاء وفعل التلقي معاً على سبيل الجمع والاستلزام .وبناءاً على هذا التصنيف يمكن معرفة أي نوع من الحجاج القائم بين الأطراف المتجاورة وذلك حسب الأساس الذي يبنى عليه فالحجاج التجريدي يرتكز على الصورة مغفلاً المضمون والمقام لتغطية ركاكة القول. أما الحجاج التوجيهي فقائم على المخاطب إذ يعد الحلقة التي يبنى عليها الخطاب دون اعتبار لطبيعة المخاطب أما الحجاج التقويمي فيضع المتكلم نفسه مكان المتلقي دون اعتبار لطبيعة المخاطب . وبهذا نجد عبد الرحمن طه قد اهتم بالحجاج بمختلف جوانبه.

3-2-2- الحجاج عند مجمد العمري

يعد الباحث **"محمد العمري"** من الباحثين المجدين الذين لهم باع طويل في حقل البلاغة العربية ، وذلك لما قدمه من تصورات ومفاهيم التي حوتها مؤلفاته في "بلاغة الخطاب الإقناعي .والبلاغة العربية أصولها وامتدادها والبلاغة بين التخيل والتداول" وغيرها من المؤلفات والتي كان لها أثر وإسهام كبير في تنوير مجال الخطاب البلاغي والخطاب عموماً.

فالباحث نظر للحجاج بطابع إقناعي حيث ‹‹ يسميه بالخطاب الإقناعي في كتابه **"بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية"** وفي هذه الدراسة محاولة لتتبع الخطاب الإقناعي في المتن الخطابي العربي في القرن الهجري الأول ، وذلك بتطبيق الأفكار الحجاجية في البلاغة القديمة ›› [3] متأثراً باليونان وخاصة بالفكر الأرسطي الحجاجي والذي أكده قوله ‹‹ وبدا الحين من جديد إلى ريطورية أرسطو التي

[1] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.
[2] - المرجع نفسه: ص 227. 228.
[3] - هاجر مدقن: الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه ،المرجع نفسه ، ص 62 .

تتوصل إلى الإقناع في كل حالة على حدى بوسائل متنوعة حسب الأقوال ›› [1]. فأثر هذا الطرح ندرك أن جل الدراسات التي قام بها الباحث حول نظرية الحجاج وأفكاره قد استلهمها من الفكر الأرسطي في التأسيس لمشروعه البلاغي الذي أقامه حول ماهية البلاغة و علاقتها بالحجاج وتحليل الخطاب وبهذا كانت لمشروعه أبعاد عنيت بدراسة الخطابة في بعدها الإقناعي الذي يعد الإشكال المركزي والمؤسس ضمن مشروعه.

لقد أشار العمري في تعريفه للبلاغة بـأنها ‹‹ علم الخطاب الاحتمالي الهادف إلى التأثير والإقناع ›› [2] فاحتمالية البلاغة وتأثيرها جعلاها تنقسم إجرائياً عنده إلى بلاغتين ‹‹ بلاغة الخطاب التداولي الذي يمثله الخطاب السياسي أحسن تمثيل وبلاغة الخطاب الشعري التخيلي والذي يمثله الشعر أحسن تمثيل ›› [3]

وهذا الفصل كان تأثراً بفصل أرسطو بين الخطابة والشعر إلا أن الباحث يصر على قيام بلاغة عامة تجمع بين القسمين وهي المذكورة في التعريف.

وفي هذا الصدد يتجلى لنا أن" **محمد العمري**" في دراساته للخطاب الإقناعي ، كان يبحث عن مدى فعالية الحجاج وبعده الإقناعي الذي يفرزه أثناء عملية التخاطب الحاصلة بين الأطراف المتخاطبة ..

كما أن الباحث لم ينقطع في الأخذ من التراث العربي البلاغي الزاخر بشتى المفاهيم والرؤى ‹‹ فإذا كان الإقناع يرتبط عند الغرب بالخطابة [....] فهو عند العرب شديد الصلة بعمليتي الفهم و الإفهام وذلك البيان الذي جاء به الجاحظ ›› [4] فالجاحظ اهتم ببلاغة الخطاب الإقناعي القائم على الإفهام والتأثير في المتلقي و ذلك من أجل حصول الوفاق بين أطراف الخطاب ما أكده العمري في قوله ‹‹ إن كتاب البيان والتبيين كتاب مؤسس للحجاج وبلاغة الخطاب الإقناعي القائم على المقام ›› [5] .وإثر هذا الطرح نلحظ الباحث يلمح إلى مركزية المقام ومراعاة حال المخاطب والذي صنفه إلى أنواع (مقامات الخطابة السياسية والتي تمثل محاورة بين الأنداد أو بين الراعي والرعية ويكثر فيها النصح والإرشاد والمواعظ ..... ومقامات الخطابة الاجتماعية وتكون فيها الخطب في موضوعات اجتماعية تتناول العلاقة بين الناس وتنظيم المجتمع وتضم خطب الأملاك والصلح والمخاصمات القضائية وتعتمد الحجة المقنعة والتأثير الأسلوبي وخطب ذات طبيعة وجدانية

[1] - محمد العمري: في بلاغة الخطاب الإقناعي ، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية ، منتديات سور الأزكبية ، الدار البيضاء ، ط2 ، 2002 ، ص 14 .

[2] - محمد العمري: مشروع لبلاغة عامة ، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب ، عدد 01 ، 2012 ، ص 178 .

[3] - محمد مشبال: البلاغة والخطاب ، ص 289.

[4] - محمد العمري: في بلاغة الخطاب الإقناعي ، ص 22.

[5] - المرجع نفسه: ص 22 .

هدفها المشاركة في المسرات والأحزان .... وتعتمد على الحجج المقنعة والأسلوب الجميل والمؤثر). [1]

ووفق ما تقدم يمكن القول أن جهود العمري في البلاغة المعاصرة قد كان لها أثر كبير فيما قدمه وذلك لاهتمامه بالبلاغة القديمة ومحاولة إعطائها ثوب جديد بما يسمى بالحجاج وتركيزه على بناء بلاغة عربية

ذات خصوصية تحمل في طياتها معالم مميزة بإحيائه للقديم وربطه بالحديث وهذا يعني أن أي علم إلا ويحمل في سطياته جذور وأصول تميزه عن العلوم الأخرى .

[1] - ينظر محمد العمري: المرجع نفسه ، ص 50 ،51 ، 62 .

الفصل الثاني

آليات الحجاج اللغوي في الخطاب

الفصل الثاني: آليات الحجاج اللغوي في الخطاب

1-مفهوم الخطاب من منظور حجاجي

2-مكونات الخطاب الشعري

3-الحجاج و الشعر بين الإبداع و الإقناع

4-آليات الحجاج اللغوي

II. الفصل الثاني: آليات الحجاج اللغوي في الخطاب

تمهيد:

تقاطعت علوم عديدة قديمة وحديثة في الاشتغال على مختلف ضروب الانتاجات القولية واختلفت متطلبات هذه العلوم وأهدافها ولقد استحوذ مصطلح الخطاب على اهتمام أقطاب هذه العلوم باختلاف مدارسهم واتجاهاتهم مما ولد تبايناً انعكس حول تصورهم للموضوع أولا ولمنهج تناوله ثانياً.

1- مفهوم الخطاب من منظور حجاجي:

الخطاب لغةً:

يقابل كلمة خطاب في المعاجم اللغوية الفرنسية ‹‹ كلمة "Discours " ذات الأصل اللاتيني "Dis cursus" المأخوذة بدوره من الفعل اللاتيني "Discurrere" الذي يعني الجري" هنا وهناك " أو "الجري ذهاباً وإياباً" فهو فعل يتضمن معنى التدافع الذي يقترن بالتلفظ العفوي وإرسال الكلام والمحادثة الحرة والارتجال ›› [1]

أما في المعاجم العربية فنجده يتضمن في أهم معانيه معنى المحاورة و ‹‹ المواجهة بالكلام ›› [2] فلقد جاء في لسان العرب ‹‹ الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً وهما يتخاطبان والمخاطبة صيغة مبالغة تفيد الاشتراك والمشاركة في فعل ذي شأن ›› [3] أما في تفسير الآية **‹‹ وَشَدَدْنَا مَلَكَهُ وَ أَتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وَ فَصلَ الخِطَاب ››** [4] فلقد ورد بمعنى الحكم بالبينة أو اليمين أو الفصل بين الحق والباطل والفقه في القضاء ‹‹ وقيل أيضاً أن فصل الخطاب هي عبارة "أما بعد" ويقصد بها الفصل بين المقدمات وصلب الموضوع الذي يتكلم فيه الخطيب ›› [5] ولقد ورد في تفسير قوله : **‹‹ لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً ››**[6] بمعنى لا يملكون منطقا للمحاججة أو القدرة عليها وعلى أساس هذا التفسير يتبين أن الخطاب عبارة عن نظام القول أو الكلام الحاسم القائم على الإثبات والدليل وعلى وضوح الحجة بوصفه نظاماً للكلام الجامع لشروط الإقناع والتأثير.

---

[1] - عبد الرحمان حجازي: الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2005 ، ص 20 .

[2] - الزمخشري: أساس البلاغة ، دار صادر ، بيروت ، ظ1 ، 1992 ، ص 167 .

[3] - أبن منظور الإفريقي المصري : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1992 ، مج2 ، ص 275 .

[4] - سورة ص ، الآية ، 19 .

[5] - أبن منظور الإفريقي المصري : لسان العرب ، ص 276.

[6] - النبأ : الآية 37

أما في الوعي البياني الأصولي فنجد الخطاب عند علماء الكلام والأصوليين عموماً قد نظر إليه بوصفة جنساً خاصا من الكلام فلقد عرفه الآمدي بأنه ‹‹ الكلام المتواضع عليه المقصود منه إفهام من هو متهيا لفهمه"[1] وهذا يقتضي أنه الكلام الموجه توجيهاً مباشراً من مخاطب معين إلى مخاطب معين في سياق أو مقام معين لتحقيق غاية وهي إفهام من هو متسهيا للفهم.

إلا أن إدريس حمادي يرى أن هذا التعريف يبين بأن الحركات والإشارات المفهمة ليست من الخطاب لأنها غير متواضع عليها كما أن الكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع أو الكلام الموجه إلى مخاطب غير متهيئ لفهمه كالنائم ، فليس بخطاب كون المتكلم له قصديتان من الخطاب قصدية السامع الذي يتلقى خطابه وقصديه المعنى الخاص الذي يقصده بكلامه [2] ومن خلال ما تقدم من دلالات عن الخطاب يمكن القول أنها اشتركت كلها في تضمين مفهوم الخطاب للتلفظ والقول بين طرفين مخاطب والآخر المخاطب وهذا ما جعلها تتفق مع اللسانيات الحديثة في كونه يقتضي طرفي الخطاب .

مفهوم الخطاب اصطلاحاً:

اهتمت الدراسات الأدبية الحديثة بمذاهبها وتياراتها المختلفة (السياسية والسيميائية والبنيوية والتفكيكية وغيرها) ، بالخطاب الأدبي وعناصره المكونة له وببنيته ووظيفته والتمييز بيم مختلف أنواع الخطاب ولقد أدى ذلك إلى تشكيل ركام هائل من المقولات التي تتناول الخطاب .

فلقد ارتبط استعمال مصطلح الخطاب في الثقافة الغربية بفكرة الثنائية اللغوية "اللغة والكلام" التي وضعها دي سوسير والذي ميز بدقة بين اللغة والكلام ‹‹ فاللغة عنده نتاج اجتماعي لملكة اللسان ›› [3] إذ هي ظاهرة اجتماعية عامة يشترك فيها أفراد مجتمع معين ، ‹‹ أما الكلام فهو كل ما يلفظه أفراد مجتمع معين ››[4]

أي ما يختارونه من مفردات وتراكيب ناتجة عما يقوم به أعضاء النطق من حركات مطلوبة ‹‹ وينشأ الكلام عند دي سوسير انطلاقاً من الدائرة الكلامية التي تفترض وجود شخصين على الأقل متكلماً ومخاطب وتكون نقطة انطلاق الدائرة الكلامية كامنة في دماغ أحد الطرفين فيكون المتكلم ›› [1] وفي هذا الصدد يمكن القول أن دي سوسير أوجب

---

[1] الأميدي ، الأحكام في أصول الأحكام ، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط1، 1980، ص 136

[2] - ينظر: إدريس حمادي، المنهج الأصولي في فقه الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، الدرا البيضاء ، بيروت ، ظ1 ، 1998 ، ص 24.

[3] - رابح بوحوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب ، مديرية النشر ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، ص 71.

[4] - ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، ص 78.

[1] - رابح بوحوش: المرجع نفسه ، ص 72.

ضرورة وجود طرفين هما ركنان أساسيان في قيام الخطاب أو العملية التخاطبية ولكنه اهتم باللغة بوصفها نظام وأهمل الكلام لأنه يتحقق قي صور مختلفة لا حصر لها ويتعذر دراسة هذه الصور في الواقع هذا الإهمال من دي سوسير كان محل اهتمام واجتهاد اللغويين فحاولوا بذلك وضع مفهوم دقيق للخطاب فلقد حدد "دومينيك مانقينو" في كتابه "الاتجاهات الجديدة في تحليل الخطاب" ثلاثة تعاريف خاصة بالخطاب وهي:

‹‹1- الخطاب يعني اللغة في طور العمل أو اللسان الذي تتكلف بإنجازه ذات معينة وهو مرادف للكلام بتحديد دي سوسير.

2- الخطاب وحدة توازي الجملة أو مافوق الجملة وتتكون من متتالية تشكل مرسلة لها بداية ونهاية وهو مرادف للملفوظ.

3- استعمال الخطاب لكل ملفوظ يتعدى الجملة منظور إليه من وجهة قواعد تسلسل متتاليات الجمل أي الخطاب ملفوظ أكبر من الجملة ›› [1] ومن خلال هذه التعريفات نلحظ أن الخطاب يكتسي جانبين جانب شكلي وجانب تطبيقي وظيفي ويتضح الأول في كون الخطاب بناء أو كتلة تفوق أو تساوي الجملة وبالتالي فهو مكون من وحدات متماسكة ومنسجمة وأما الجانب الثاني فينظر إلى الخطاب بأنه استعمال اللغة من طرف المتكلم .

ومن التعاريف التي أعطيت للخطاب تلك التعاريف التي تربطه بالجانب المنطوق للغة وهذا لكون الخطاب استعمال للغة المنطوقة دون المكتوبة وهذا ما دل عليه تعريف شارودو (Charaudeau) للخطاب على أنه ‹‹ ما تكون من ملفوظ أو حديث في مقام تخاطبي وأن هذا الملفوظ أو الحديث يستلزم استعمالاً لغوياً عليه إجماع ›› [2] أي تواضع عليه المستعملون للغة وهذا الاستعمال يؤدي دلالة معينة وهذا ما يمكن تبيانه من خلال الخطاطة التالية .

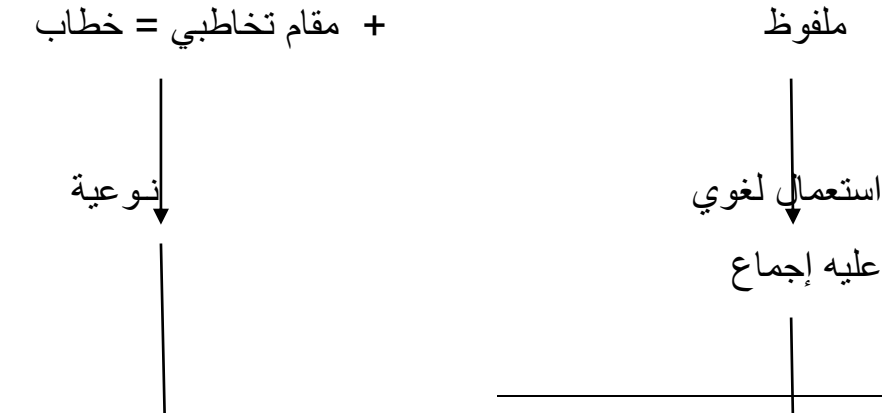

[1] - حاكم عمارية: الخطاب الإقناعي ضوء التواصل اللغوي ، ص59.
[2] - بشير ابرير: في تعليمية الخطاب العلمي ، مجلة التواصل ، جامعة عنابة ، الجزائر ، ع8 ، جوان 2001 ، ص 75.

دلالة معنى [1]

أما الخطاب في النظرية النقدية ‹‹ فنجد له مفهوم خاص تجاوز به المفهوم الألسني البحث وهو ما يتجلى في تعريف "ميشال فوكو" "M.faucault " والذي يعتبر من النقاد الذين اعتنوا بالخطاب والذي استطاع أن يحفر لهذا المفهوم سياقاً دلالياً اصطلاحياً مميزاً عبر التنظير والاستعمال المكثف في العديد من الدراسات ›› [2] وفي هذه الأعمال يحدد "فوكو" الخطاب ‹‹ بأنه شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي يتيح فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر في الوقت نفسه ›› [3] فالخطاب في البحث النقدي هو ‹‹ فعل النطق أو فاعلية تقول وتصوغ في نظام ما يريد المتحدث قوله [....] وهو كتلة نطقية لها طابع الفوضى وحرارة النفس ورغبة النطق بشيء ليس هو تمام

الجملة ولا هو تمام النص بل هو يريد أن يقول فاعلية يمارسها مخاطب يعيش في مكان وفي زمان تاريخي تسود فيه العلاقات الاجتماعية بين الناس ›› [4] ومن خلال هذا التعريف نجد الخطاب قد تحرر من قيد التعريف الشكلي ليذوب في شبكة العلاقات الاجتماعية بأنواعها ويرتبط بالممارسة الفعلية المرتبطة بالتداول.

ويرى تودورف أن الخطاب نوعان نقدي وأدبي وأعطى لكل منها تعريفاً مغايراً فالخطاب النقدي عنده ‹‹ هو الممارسة التي يكون فيها الناقد كالمنجز لا يستطيع أن يتحدث إلا خطاباً مثقوباً ›› [5] فنجد الخطابعند تودورف هو الخطاب الذي يجمل بين ثناياه ثغرات تمثل نقطة انطلاق خطاب الناقد أما الخطاب الأدبي ‹‹ فهو خطاب يهدف إلى التعبير ويغلب عليه الطابع الفني ويخضع لانتظام داخلي أما من الناحية الخارجية فالخطاب الأدبي يتحرك بحرية وبطريقة مستقلة ›› [6] وهو بذلك يركز على فكرة استقلال الخطاب عن كل الأنظمة الأخرى واختلافه عن النص وفي هذا الصدد يرى "جاكسون" أن

[1] - المرجع نفسه: ص 75.
[2] - هاجر مدقن: الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه ، مرجع نفسه ، ص 09 .
[3] - ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط2 ، 2000 ، ص 89...نقلاً عن هاجر مدقن ، المرجع نفسه ، ص 09.
[4] - رابح بوحوش:الخطاب والخطاب الأدبي وتورته اللغوية على ضوء اللسانيات وعلم النص اللغة والأدب ، جامعة الجزائر ، ع 12 ، ديسمبر ، 1997 ، ص 177.
[5] - رابح بوحوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب ، ص 85.
[6] - المرجع نفسه: ص 89.

« الخطاب الأدبي هو نص تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام » [1] وهذا ما ألح عليه "جون كوهن" في كتابه "بنية اللغة الشعرية" على الوظيفة التواصلية للخطاب إذ يقول: « إن الشعر شأنه شأن النثر خطاب يوجهه المؤلف إلى القارىء لا يمكن الحديث عن الخطاب إذا لم يكن هناك تواصل ولكي يكون الشعر شعراً ينبغي أن يكون مفهوماً من طرف ذلك الذي يوجه إليه » [2] ويتجلى لنا من خلال هذا الكلام التركيز على فكرة التأثير والإقناع التي يتبناها الشاعر من خلال إبداعه الشعري للتأثير في القارىء كما نجد فكرة التأثير عند "بنفنست" في تعريفه للخطاب « على أنه كل تلفظ يفترض متكلماً ومستمعاً وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما» [3] وتكمن نية التأثير هذه في القصدية التي تلمح دوماً إلى الإقناع والذي لا يتم إلا إذا كانت حافظة المستمع مخزنة لما في حافظة المتكلم .

أما في الثقافة العربية فكثيرة هي المقاربات التي تناولت مفهوم الخطاب الأدبي فنجد الباحث "محمد مفتاح" يعرف الخطاب بأنه « مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة » [4] ومن خلال هذا التعريف يتبين أن الخطاب مؤلف من كلام هذا الكلام يقع في زمان ومكان محدودين وهو تواصلي يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ، ثم هو تفاعلي يسهم في إقامة علاقات بين أفراد المجتمع وهو مغلق تبعاً لسمته الكتابية الأيقونية ولكنه من الناحية المعنوية تداولي ينبثق عن أحداث وتتولد عنه أحداث.

أما "محمد خطابي" يرى أن الخطاب يتفرع إلى وظيفيتين « دلالية وتداولية وتحوي الوظيفة الدلالية على عناصر الترابط والانسجام والبنيان الكلية أما الوظيفة التداولية فتحوي السياقات والأفعال الكلامية وتداوليات الخطاب والأفعال الكلامية » [5] وهذا ما يمكن تمثيله بالخطاطة التالية :

الخطاب

↓

[1] - المرجع نفسه و الصفحة نفسها.

[2] - مولاي بوخاتم: مصطلحات التحليل السنيميائي (السرد والخطاب نموذجاً) مجلة الموقف الأدبي ، ع 411 ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2005 ، ص 126.

[3] - نورالدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دارهومة، الجزائر ، ج2 ، دط ، 1997 ، ص 22.

[4] - محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص ، المركزالثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3، 1992 ، ص 120.

[5] - محمد الخطابي: لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركزالثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2006 ، ص 27 .

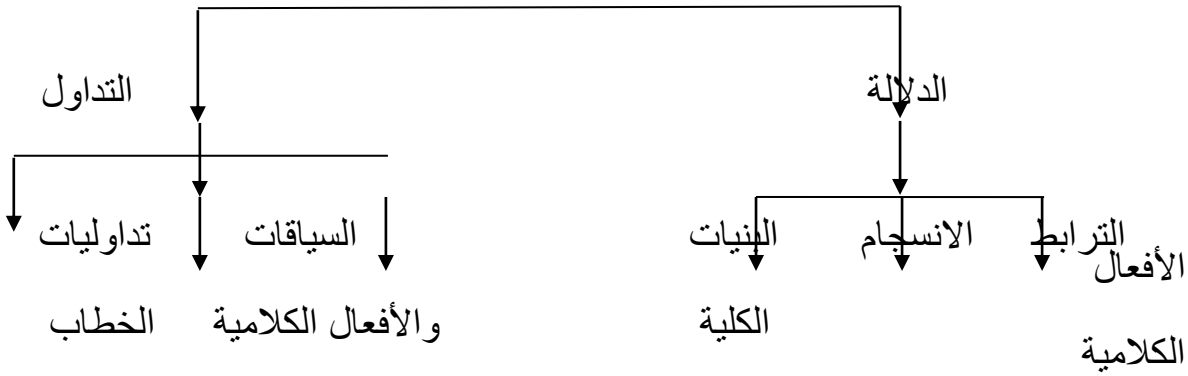

1

ولكن للخطاب تعريفاً شاملاً ووظيفياً أجمله "سعد مصلوح" في قوله : ‹‹ إن الخطاب هو رسالة موجهة من المنشئ إلى المتلقي تستخدم فيها الشفرة اللغوية المشتركة بينهما ويقتضي ذلك أن يكون كلاهما على علم بمجموع الأنماط والعلاقات الصوتية و الصرفية والنحوية والدلالية التي تكون نظام اللغة (أي الشفرة) المشتركة وهذا النظام يلبي متطلبات عملية الاتصال بين أفراد الجماعة اللغوية وتتشكل علاقاته من خلال ممارستهم كافة ألوان النشاط الفردي والاجتماعي في حياتهم ›› [2] ومن التعاريف السابقة يتضح أن للخطاب معان متعددة وهذا التعدد مرجعه تباين الاتجاهات التي ينتمي إليها الباحثون فكل تعريف يمثل وجهة نظر اتجاه معين إلا انه يمكن القول أن الخطاب وحده بلاغية تواصلية ناتجة عن مخاطب معين وموجهة إلى مخاطب معين وفي مقام وسياق معينين غايته التفاهم والإقناع .

-2-الخطاب الشعري ومكوناته

اعتمد كثير من النقاد والدارسين مفهوم الخطاب الشعري تنظيراً وتطبيقاً مستندين في ذلك إلى التراث النقدي والبلاغي واللغوي والعروضي العربي في قراءة هذا الخطاب ، مع الاستفادة من بعض المقولات والمناهج الغربية الحداثية كالأسلوبية والسيميائية في التحليل للخطاب الشعري ولعل ذلك يعود إلى عراقة هذا الجنس الأدبي في الإرث الثقافي العربي وتميزه وانفراده بعدة عناصر تتداخل لتؤسس شاعريته وتؤكد تميزه عن باقي الخطابات الأخرى وهذه العناصر هي:

1- اللغة:

[1] - المرجع نفسه: ص 27.
[2] - نورالدين السد: المرجع نفسه، ص 74.

ذلك أن الخطاب أيا كان هو خطاب باللغة والقصيدة هي مجموعة كلمات والأسلوب هو تأليف لهذه الكلمات وكلما كان الخطاب شفافاً كان عادياً وكلما كان كثيفاً يستوقفنا شكله كان خطاباً شعرياً لذلك يرى ريفاتير ‹‹ أن الخطاب الأدبي هو لعب بالكلمات ›› [1] وهذا ما ينطبق على الخطاب الشعري خصوصاً.

2- الموسيقى:

ثاني أهم عنصر في بنية الشعر منذ القديم إيقاعه وموسيقاه ‹‹ والبعض يرى أن الشاعر يكون القصيدة كنغم أولاً ، ذلك أن هذا النغم الذي ينبثق من أعماق الشاعر ويملأ وجدانه هو التعبير الأولي عن المشاعر التي

تجيش في نفسه حيال المحرض ›› [2] وهذا ما يجعل الخطاب الشعري (القصيدة) تكتسب جوانب صوتية فعالية وفنية لا يمكن الاستغناء عنها.

3- الصورة الشعرية:

تعتبر الصورة الشعرية مكوناً بنيوياً أساسياً في الخطاب الشعري ولئن اعتبرت أداة للشرح أو التحليل أو أداة للزخرفة وهذا باعتبار القدماء فإنها حسب النقد الحديث عماد البناء الشعري وفيها تتفاعل بقية العناصر.

4- التناص وإنتاج المعنى:

التناص هو ‹‹ تعالق النصوص مع نص الحديث بكيفيات مختلفة ›› [3] وهو بهذا الاعتبار مصطلح حديث جامع لمفاهيم قديمة الإحالة ، الاقتباس ، التضمين والسرقات ، فالكاتب يعيد إنتاج نصوص سابقة في نص جديد مكون من عناصر الخطاب الشعري ، كما لا يقتصر التناص على الخطاب الشعري وحده بل يتعداه إلى كافة أشكال الخطاب الأخرى ويرى بعض الباحثين المعاصرين أن ‹‹ إنتاج المعنى خاصية تميز الخطاب الحداثي الذي يكون معناه محصلة لبقية العناصر›› [4] خلافاً للخطاب الكلاسيكي الذي ينشئه صاحبه ليعبر عن معنى موجود سلفاً

3- الحجاج والشعر بين الإبداع والإقناع

لكل فن لغته أداته التي بها يتحدث وعن طريقها ومن خلالها يعبر ‹‹ والكلمة هي أداة الأديب والتي تؤثر في المتلقي بفضل أنماط صياغتها انفعالاً عاطفياً وذائقة جمالية تقف

[1] - محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، 1992 ، ص 40.
[2] - المرجع نفسه: ص 50.
[3] - المرجع السابق: ص 121.
[4] - المرجع نفسه: ص 58.

به على مواطن الحسن وتفطن إلى علامات الإبداع فيما يتلقاه ›› [1] وهذا لكون اللغة المشكلة بواسطة النصوص الأدبية لا تقف عند حدود ائتلاف الكلمات للتعبير عن غرض ما بل تتجاوز ذلك إلى خلق عالم تتداخل فيه الأدوات الخفية لتخلع عليه الجمال ولتحمل المستمع على تذوقه والاستمتاع به . ‹‹ والأدب مهما تعددت أغراضه وأجناسه يبقى موضوعه الأساسي الإنسان بكل آماله وآلامه لا لأن الإنسان يتبوأ مكان الصدارة فحسب بل لأن كل ما يصوره الأدب من طبيعة ومشاعر وأشياء لا يكتسب معنى فكرياً وفنياً إلا إذا نسب إلى حياة الناس ومشاعرهم ›› [2] وعلى إثر هذا الطرح يمكن القول أن الإنسان هو موضوع الأدب وغايته بالقدر نفسه وهذا ما يجسده الشاعر من خلال إبداعه الشعري لأنه يمثل حلقة وصل بين الإنسان وواقعه لكونه يؤثر ويتأثر في حلقة مستمرة لا تنفصل إذ ‹‹ يتأثر الشاعر بالواقع الاجتماعي بما يصدر عنه من أشعار يتلقاها أفراد المجتمع ويتأثرون بما فيها ›› [3] وفي هذا الصدد يتجلى أن الخطاب الشعري يمثل باباً واسعاً منفتحاً على العالم والإنسان لأن الإبداع الشعري يغير من طبائع المستمع (المتلقي) وهذا لأن الكلمة تمثل علاقة بين الشاعر والعالم من حوله ‹‹ إذ هي حسب حازم القرطاجني علاقة محاكاة ›› [4] فالشاعر ينقل العالم بصورة تخيلية إقناعية في خطابه بحيث ينقل الأحداث والظواهر من العالم المادي الفعلي إلى العالم الفني الخيالي وهذا ما يكسبه قيمة فنية جمالية لم تكن موجودة فيه ‹‹ وبهذا تكون العلاقة بين العالم الفعلي و العام الخيالي ، علاقة تكامل والفن (الخطاب الشعري) وسيلة لإبراز الواقع في صورة تخيلية إبداعية تصورية يتوخاها الشاعر وهو يشكل عمله الشعري ››[5] وعلى أساس ماتقدم يتبين أن الخطاب الشعري يمثل طريقة الشاعر (المبدع) في إبراز تجربته وإخراجها إلى عالم الوجود مستخدماً بالدرجة الأولى الجانب الحجاجي الإقناعي وهذا ما يجعل الخطاب الشعري يكتسب ويقوم على خاصية الحجاج والاستدلال والإقناع .

إلا أن بعض الفلاسفة من ذهبوا إلى وجود تعارض بين الحجاج والشعر كالفيلسوف الأمريكي "ستيفان تولمان" "Stephen Toulmin" صاحب كتاب "استعمالات الحجاج 1958 " والذي علل رأيه هذا بكون الحجاج "يتأسس ويقوم على الابتدال فليس هناك حجاج فردي وأن الشعر يقوم على الرؤية الفردية أما الحجاج فيقوم على المعرفة المبتذلة والشائعة ›› [6] وهذا ما نفاه "أبي بكر العزاوي "في كون الحجاج ينطبق على الشعر كما أن الرؤية

---

[1] - د. نعمان عبد السميع متولي: الخطاب الشعري (التكوين والتنوع) ، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، دسوق ، ط1 ، 2012 ، ص 11.

[2] - المرجع نفسه: ص 13.

[3] - المرجع نفسه: ص 149.

[4] - المرجع نفسه: نفس الصفحة

[5] - المرجع نفسه: ص 12

[6] - سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم ، بنيته وأساليبه ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، أربد ، الأردن ، 2007 ، ص 75 .

الفردية موجودة في كليهما ولقد كان الكثير من الفلاسفة العرب مثل "حازم القرطاجني" أكثر اعتدالاً فبالرغم من أنهم يؤمنون بأن الإقناع والتخييل مما يميز الخطابة والشعر فلقد أشاروا في غير موضع إلى أن الخطابة قد تستعمل التخييل والشعر قد يستعمل الإقناع [1] ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن الخطاب الشعري تكون له إلى جانب الوظيفة الشعرية وظائف أخرى كالوظيفة الانفعالية والوظيفة التوجيهية الاقناعية والتي يبرزها الشاعر من خلال ألفاظه اللغوية التي يعبر بها كالتعجب و النداء والندبة والاستغاثة والسخرية .... وغيرهاس

والتي يسعى من خلالها إلى الحث والتحريض والإقناع والحجاج وبالتالي تغيير أفكار المتلقي ومعتقداته والدفع به إلى فعل سلوك ما .

4- الحجاجيات اللسانية في الخطاب

4-1- منطلق النظرية

تستند أعمال ديكرو و أنسكمبر (Aniscombre &Dicrot.) مرجعياً على الإسهامات التداولية التي ميزت نظرية الأفعال اللغوية عند (اوستين وسورل) (J.austin J.searle.) وتمثل أعمال هذين الباحثين تياراً تداولياً مختلفاً قارب الحجاج من زاوية مغايرة ‹‹ حيث مثلث نظرية اللسانيات الحجاجية أو الحجاج في اللغة تجاوزاَ و تعارضاً لكثير من الأطروحات والنظريات والتصورات الحجاجية الكلاسيكية التي تعد الحجاج منتمياً إلى البلاغة الكلاسيكية (أرسطو) او البلاغة الحديثة (بيرلمان) [2] وهذا لكونها تمكنت من تحديد الأطر العامة لدرس جديد له موضوعه الخاص وأدواته الإجرائية وهو درس فني وناضج في الوقت نفسه ، إذ تمكن فتوته في نشأته نسبياً أما نضجه فيكلفه خروج هذا الدرس الجديد من الإطار الأول الذي نشأ فيه وهو الإطار الفلسفي وعلى هذا الأساس تعتبر نظرية اللسانيات الحجاجية نظرية لسانية (لغوية) محضة كونها

‹‹ تهتم بالوسائل والإمكانات اللغوية التي تمدنا بها اللغات الطبيعية لتحقيق بعض الأهداف والغايات الحجاجية ›› [3] وبالتالي فهي قد تجاوزت التداوليات الكلاسيكية عبر إسقاط القواعد العامة للتداوليات على الدراسات اللغوية حيث أن المرمى التي سعت إليه اللسانيات التداولية ‹‹ هي إدماج الوقائع التداولية في قلب

[1] - أبوبكر العزاوي: الخطاب والحجاج ، مؤسسة الرحاب الحديثة ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2010 ، ص 36.
[2] - أبوبكر العزاوي: اللغة والحجاج ، منتديات سورا لأزبكية ، الدار البيضاء ، ط1 2006 ، ص15 .
[3] - المرجع نفسه: صفحة نفسها.

الدرس الدلالي ›› [1] ولقد كانت هذه الوقائع مقصاة من مجال الدرس اللساني إلى أن أسهمت اللسانيات الحجاجية في بعثها من جديد. ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن أعمال ديكرو وزميله في نظرية الحجاج

ليست مبنية على الأسس المنطقية أو الفلسفية أو البلاغية ومن تم لم ينشغلا بوقائع الإقناع بل بحثا في الدور الحجاجي الذي يلعبه الكساد اللغوي لهذه الوقائع وهذا لاعتبار اللغة تحمل في طياتها بعداً حجاجياً كامناً في صميم بنيتها الداخلية وليس عنصراً مضافاً إليها وعلى هذا الأساس يكون معنى الأقوال لا ينفصل عن طابعها الحجاجي.

فالحجاج يعد الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها وتتجسد عبر إستراتيجية الإقناع ‹‹ و بمأن العلامة المستعملة في الحجاج هي اللغة الطبيعية في الأساس فقد عده "بوبر" من وظائف اللغة الأربع إلى جانب كل من الوظيفة الوصفية والوظيفة الإشارية والوظيفة التعبيرية ›› [2] إذ يستعمل المرسل اللغة بغرض الحجاج ليهيأ الحجاج والتفسيرات ويقومها ومن ذلك ‹‹ فإن نظرية الحجاج في اللغة تنطلق من فكرة مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير وأن الوظيفة الأساسية اللغة هي الحجاج وأن المعنى ذو طبيعة حجاجية›› [3] وفي هذا الصدد يمكن القول أن نظرية الحجاج اللغوي تحاول أن تبين أ ن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية وأن هذه الوظيفة مؤشر لها بنية الأقوال نفسها وفي المعنى وكل الظواهر الصوتية والمعجمية والتركيبية والدلالية وهذا ما يجعل دراسة الحجاج تنتمي إلى البحوث التي تسعى إلى اكتشاف منطق اللغة ‹‹ أي القواعد الداخلية [4] للخطاب". فالقيمة الحجاجية لقول ما ليست

هي حصيلة المعلومات التي يقدمها فقط وإنما تعد فعلاً استدلالياً لما يأتي به المتكلم بغرض إفادة المستمع وإقناعه خصوصاً في الأدوار الخطابية وهذا ما يجعل الحجاج شأن من شؤون التداولية ‹‹ فالمجال التداولي يعد مجالاً أرحب وأوسع للوصف الاستدلالي للمتكلم والمستمع الذي تدل عليه في الحجة أدوات لغوية خاصة ›› [5] ولقد انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من صلب نظرية الأفعال الكلامية ثم قام ديكرو بتطوير أرائهما المتعلقة بالأفعال اللغوية حين جعل ‹‹ الفعل اللغوي لا ينحصر فقط في

[1] - أ.رشيد الراضي: مقال بعنوان مفهوم الموضع وتطبيقاته في الحجاجيات اللسانية لأنسكومبر وديكرو ، مجلة عالم الفكر ، العدد 02 ، مجد 4 ، أكتوبر 2014 ، ص 195.
[2] - أ.رشيد الراضي: المرجع نفسه ، ص 198.
[3] - أبوبكر العزاوي: اللغة والحجاج ، ص 15.
[4] - المرجع نفسه: ص 15
[5] - المرجع نفسه: ص 15

الوظيفة التبليغية بقدر ما يحيل إلى القصدية من الفعل الكلامي ›› [1] المرامي والأهداف التي يحيل إليها الملفوظ ثم أضاف فعلين آخرين ‹‹ فعل الحجاج وفعل الاقتضاء وهذا ما جعل الحجاج في رأيه فعلاً لغوياً (لسانياً) خاصا"[2] مما يعني أنه يختص بإنتاج متواليات من الاستنتاجات التي تتراوح بين الحجاج والأقوال ومنه عرف ديكرو الإنجاز (التلفظ) ‹‹ بأنه فعل لغوي موجه إلى إحداث تحويلات ذات طبيعة قانونية أي مجموعة الحقوق والواجبات ففعل الحجاج يفرض على المخاطب نمطاً معيناً من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير عليه الحوار ›› [3] وعلى إثر ما تقدم يجدر القول أن الحجاج يمثل علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب وتنتج عن عمل المحاجة ولكن هذا العمل محكوم بقيود لغوية فلابد أن تتوافر في الحجة الأولى (القضية1) شروط محددة حق تؤدي إلى الحجة الثانية (القضية الثانية) ولهذا فإن الحجاج حاضر في بنية اللغة ذاتها ، ولا يمت بأية صلة إلى السياق أو المقام لكنه بالرغم من ذلك بتسم بطبيعة سياقية تحمل التدرج والنسبية والمرونة ولكن القدرة الحجاجية لا تحكمها إلا بنية اللغة وقدرة المتكلم اللغوية مادامت تستغني عن الاستعمال اللغوي الذي يقتضي حضور التراتبية الحجاجية.

4-1-1- نظرية أفعال الكلام

تعتبر نظرية أفعال الكلام من الموضوعات الأساسية للسانيات التداولية كونها تسعى للإجابة عن الأسئلة "من يتكلم ؟ إلى من يتكلم ؟كيف نتكلم شيئا و نريد شيئا آخر؟ " وعليه فهذه النظرية هدفها دراسة مقاصد التكلم وأفعال اللغة وبعدها التداولي والسياقي.وهذا ما ينطبق على دراسة الخطاب الحجاجي اللفظي باعتباره يحوي بعدا تداوليا[2].ولقد انطلقت المدرسة التحليلية الانجليزية (اوستين و سورل) من خلال نظرية أفعال الكلام بمعارضة وتفنيد النظرية السوسيرية.في إقرارها "بان اللغة هي مجرد نقل للمعلومات[3] ..."حيث يرى "اوستين ".إن الكلام العادي يتضمن متكلما ومتلقيا وملفوظا كما يوجد هناك عدة أفعال يمكن ربطها بالمتكلم(....) فالمتكلم لا يصدر أصواتا فقط من خلال كلامه ولكنه ينجز بعض الأفعال مما تصدر عنه بعض الحجج التي من شانها أن تقنع المتلقي[4] .وبناءا على هذا الطرح نفهم إن من شروط الخطاب المتكلم و المستمع

---

[1] - طه عبدالرحمن: اللسان والميزان ، أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط1 ، ص 256.

[2] - أ.بوزناشة نورالدين: الحجاج في الدرس اللغوي الغربي (مجلة العلوم الإنسانية) العدد 44 ، سطيف ، الجزائر ، 2010 ، ص 18.

[3] - نقلاً أ.بوزناشة نورالدين: الحجاج في الدرس اللغوي ، ص 18 Odurot,Dire ne pas dire , hermann , édicteur , des siences et des arts , Paris , 3 éd , 1991 , p 285.

[2] ينظر فرانسوا أرمينكو ، مقاربة التداولية مترجمة سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، دون طبعة ، 1986، ص 5 و 6.

[3] رشيد راضي ، الحجاجيات اللسالنية عند ديكرو و أنيسكمدر، مجلة عالم الفكر ، عدد 02 ، سبتمبر 2011، ص 214.

[4] المرجع نفسه ، ص 5 و 6.

والملفوظ كما أن هناك أفعالا تختص بالمتكلم والتي تتمثل في انجازه متواليات من الأقوال أو الحجج والتي من شانها دفع المستمع إلى انجاز فعل معين..كما قسم "اوستين" الجمل إلى وصفية (خبرية) و جمل إنشائية فيقول الجمل الخبرية هي الجمل التي تصف حدثا ما وهي التي يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب.أما الجمل الإنشائية فهي التي يتم الحكم عليها بمعيار التوفيق أوالإخفاق ›› [5] وتنفرد بمجموعة من سمات منها ‹‹ أنها تستند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال وتتضمن فعلاً من قبيل أمر أو وعد ويراد منها إنجاز فعل ما ››[1] وعلى هذا الأساس المقولي يتبين إقرار "أوستين" بأهمية الجمل الإنشائية باعتبارها أفعالاً لغوية والتي من خلالها ينشيء المتكلم وقائع جيدة وبالتالي فهذه الجمل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحجاج لاعتباره فعل إنجازي لغوي إذ يقول في هذا الشأن ‹‹ إن جميع الجمل هي في حقيقتها جمل إنشائية أي أنها أفعال كلامية مادامت ترتد بدورها فعل مخصوص هو فعل الإخبار الذي يعتبر فعلاً كلامياً ›› [2] ومن خلال هذا الطرح نجد "أوستين" قد رفض في المرحلة الثانية حول الأقوال الثنائية التي وضعها في المنطلق بين الفعل الإنشائي والفعل التقريري وخلص إلى أن كل قول يمثل عمل ولا توجد جمل وصفية وعليه فكل العبارات الملفوظية إنجازيه وهي على نوعين حسبه:

1- ‹‹ إنجازيه صريحة مباشرة : فعلها ظاهر (كالأمر والحض ، الدعاء ، النهي ... بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم .

2- إنجازيه ضمنية غير مباشرة فعلها غير ظاهر نحو(الاجتهاد مفيد ، تساوي أقول الاجتهاد مفيد وتساوي أمرك أن تجتهد) ›› [3] وتؤدي هذه الأفعال دوراً حجاجياً من خلال اقترانها بالإثبات والإنجاز وفي هذا الشأن تقول آن روبول: ‹‹ يميز أوستين بين ثلاثة أنواع من الأعمال اللغوية ، العمل الأول وهو الفعل القولي وهو العمل الذي يتحقق ما إن نتلفظ بشيء ما أما الثاني فهو العمل المتضمن في القول وهو العمل الذي يتحقق بقولنا شيء ما وأما الثالث فهو عمل التأثير بالقول وهو العمل الذي يتحقق نتيجة قولنا شيء ما ›› [4] استناداً على ما تقدم ندرك بأن الكلام يتضمن فعلاً حجاجياً ويكون ناتجاً عن العلاقة التلازمية أو الاقتضائية بين أفعال الكلام فالفعل الأول فعل الكلام والثاني قوة فعل الكلام الذي يتبع الأول ولكنه يكتسب قوته من الإثباتات التي يحتويها القول والتي تعتبر حجة والثالث لازم فعل الكلام وهو الأثر الناتج عن المراحل السابقة والذي ينعكس في السلوك

---

[5] - آن روبول وجاك موشلير: التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ترجمة سيف الدين دعنوس ومحمد شيباني ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1 ، 2003 ، ص31 ، نقلاً عن أ بوزناشة نورالدين: الحجاج في الدرس اللغوي الغربي ، ص 11.

[1] - جون لا نكشو اوستين: نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف ننجز الأشياء ؟ ترجمة عبدالقادر قينيتي افريقيا الشرق ، المغرب ،ط2 ، 2008 ، ص16 ، نقلاً عن أ.بوزناشة نورالدين: المرجع نفسه ص 12.

[2] - رشيد الراضي: المرجع نفسه، ص 216.

[3] - خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2009 ، ص 96

[4] - آن روبول وجاك موشلير: التداولية اليوم ، ص 31. نقلاً عن أ. بوزناشة نورالدين ، المرجع مذكور، ص 12.

عن طريق الإنجاز بحيث يعد ثمرة أو نتيجة منطقية للفعلين السابقين والمتمثل في التأثير كما قد قسم أوستين الأفعال الكلامية إلى مجموعات وظيفية وهي حسبه:

الأفعال الدالة على الحكم وهي الأفعال التي تثبت في بعض القضايا وتشمل على سبيل المثال: أفعال التبرئة، الحكم ، الوعد ...

أفعال الممارسة: وهي الأفعال التي تجلي ممارسة الحق ولها قوة في فرض واقع جديد مثل: الانتخاب،التعيين، الاستشارة ....

أفعال الوعد : وهي الأفعال الكلامية التي تؤسس لدى المتكلم إلزامية القيام بعمل معترف به من قبل المتكلم مثل: القسم ، التعهد ، الرهان....

أفعال السلوك: وهي مجموعة متباينة مرتبطة بالسلوك الاجتماعي للمتكلم والتي تحمله على اتخاذ موقف إزاء المخاطب مثل : الاعتذار ، التهنئة .....

أفعال العرض: وهي علاقة المتكلم مع ما يقوله عن طريق المحادثة أو المحاجة مثل: الإثبات ، التأكد ، النفي ....[1]

أما "سيرل" (S.earle) فلقد أعاد اقتراح وتقسيم آخر للأفعال الكلامية وميز بين أربعة أقسام ‹‹ فعل التلفظ (الصوتي والتركيبي) أي الفعل المتحقق الفعل القضوي (الإحالي والجملي) أي الأفعال القضوية ، الفعل ألإنجازي (على نحو ما فعل أوستين) الفعل القصدي لمنطوق ما الفعل التاثيري على نحو سما فعل اوستين›› [2] ثم أعاد اقتراح خمسة أفعال لها وهي:

أفعال الإثبات: غايتها الكلامية تكمن في جعل المتكلم مسؤولاً عن وجوه وضع للأشياء ويشمل التأكيد ، الوصف ....وهي تمثيل للواقع كما تقبل الصدق أو الكذب

أفعال التوجيه: وغايتها حمل الشخص على القيام بفعل معين وتشمل: الأمر والنهي.....

أفعال الوعد: وغايتها إلزام المتكلم بالقيام بشيء معين.س

الأفعال التعبيرية: وتتمثل في التعبير عن حالة نفسية مثل الاعتذار ، السرور .....

[1] - ينظر: جون لانكشو أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة ص 123-124 ، ص 125 ، نقلاً عن أبوزناشة نورالدين: المرجع نفسه ، ص 12-13.

[2] - عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2003 ، ص 159.

الإعلانات: غايتها إحداث تغيير عن طريق الإعلان وتشمل الأفعال الدالة على ذلك مثل: الإعلام ، الإعلان ، الأخبار....[1]

انطلاقا من تحديد معاني أفعال الكلام يرى "فان ديك" أن أفعال الكلام هي الغرض الرئيس للتداولية فيقول :‹‹ وغني عن القول أن تحليلاً سليماً لأفعال الكلام هو الغرض الرئيسي للتداولية لأنه لا يمكن أن يتم بغير فهم مسبق لمعنى الفعل أو التصرف ›› [2] ومن خلال هذا الطرح يمكن القول أن الأفعال اللغوية هي العمدة الرئيسية للتداولية والتي ترى أن اللغة لا يتمثل دورها في تبليغ المعلومات بل يتعدى ليشكل فعلاً يؤدي إلى انجاز شيء معين . واستناداً على ما سبق يتبين أن الحجاج يستند على الأفعال الكلامية لتحقيق التأثير في المتلقي سواء كان في سلوكه أم معتقده وفق ما يقتضيه الموقف الكلامي وبهذا نجد الخطابات الحجاجية تندرج في صميم الأفعال الكلامية وأغراضها السياقية و أبنية أقوالها والتي تنتمي إلى بنية اللغة باعتبار أن الحجاج مرادف للفعل وهذا ما يجعل دراسة الحجاج في الخطاب اللفظي شأن من شؤون التداولية وذلك لخضوع الخطاب الحجاجي ظاهراً وباطناً لقواعد وشروط القول والتلقي وتبرز فيه مكانة القصدية والتأثير و الفعالية وبالتالي قيمة ومكانة الذوات المتخاطبة وهكذا ينتمي النص الحجاجي إلى مجال التداولية .

4-2- الروابط والعوامل الحجاجية

إن من أبرز الأفكار التداولية تلك التي اهتمت في العقدين الأخيرين من القرن العشرين بوظيفة الروابط الحجاجية التي تقوم على الربط بين القضايا وقد برز اهتمام

[1] - عمر بلخير: المرجع نفسه ، ص 160-161.

[2] - فان ديك: النص والسياق ، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، ترجمة عبدالقادر قنيني ، افريقيا الشرق ، المغرب ، د.ط ، 2000 ، ص 227.

اللسانيات التداولية باستعمال اللغة في التواصل بين أفراد المجتمع ابتغاء رصد ملامح الحجاج في الاستدلال اللغوي ‹‹ فلقد ركزت التداولية على محاولة

اكتشاف دور السياق في توجيه الفعل الكلامي وهذا النوع من الدراسات سمي بالتداولية المدمجة * وقد أرسى قواعده (ديكرو) الذي اهتم بدراسة وسائل الإقناع في الخطاب اللغوي (الطبيعي) إذ وجد أن الخطاب اللغوي إقناعي يحمل في طياته قواعد اللغة وبذلك فإنه يستطيع أن يظهر الحجج أو يستنبطها من خلال الروابط بمثل: أن ، ذلك حيث ، لهذا ، الواو ، ثم .... وهذه العملية تقوم على مبدأ تفكيري يطابق المنطق وتهتم بوضعية المخاطب الاجتماعية والمادية ومؤهلاته الفكرية ›› [1] وعلى هذا الأساس يكون الإقناع إما من خلال المعطى الظاهري للخطاب أو من خلال المعطى الاحتمالي الاقتضائي للخطاب وهذا ما وجده ديكرو في دراساته والتي تنص على أن وظيفة الروابط هي استعمال التوجيه الحجاجي حيث يقول ديكرو:

‹‹ الاستعمال إقناعي للغة وليس شيئاً مضافاً إليها بل أنه موجود في نظامها الداخلي ›› [2] ومن ناحية أخرى يرى (موشلير وروبل) في قاموسهما بأن الرابط هو عبارة ‹‹ عن علاقة لسانية تربط بين غرضين لغويين داخل المقولة نفسها ›› [3] ويطلق عليها فان دايك اسم الروابط ‹‹ ويتجلى الرابط في الرابط النحوي والذي يربط الموضوعات مثل الفاعل والمفعول إلى محمولاتها ، ويتضمن مجالها الإعرابي المعمول فيه والتطابق بين المحمول والموضوع بالإضافة إلى الرتبة المحفوظة في البنية الشجرية في التحليل اللساني أما الرابط الدلالي والذي يقوم بربط الموضوعات إلى الفعل بواسطة الحرف بموجب دلالته الخاصة في حين يرتكز الرابط التداولي على العلاقة الرابطة بين الكل الدلالي ، التركيبي من ناحية والمتداول اللغة من ناحية أخرى وتكون هذه الروابط إما لفظية إما معنوية من السياق ›› [4] ومن هذا المنطلق يتبين اهتمام (ديكرو) بالمكونات اللغوية التي تحقق الوظيفة الحجاجية والتي تتجلى في موضوعين أساسيين هما الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية والتي تمثل مفاهيم أساسية في اللسانيات الحجاجية ولقد اقترح (ديكرو) وصفاً حجاجياً لهذه الروابط والعوامل فالأولى (الروابط الحجاجية) هي ‹‹ **ما تربط بين قولين أو حجتين على**

---

* التداولية المدمجة: حسب المعجم الموسوعي للتداولية نظرية دلالية تدمج مظاهر التلفظ في السنة اللسانية (بمعنى اللسان Langue) عند دي سوسير 1968 ، وليست مظاهر التلفظ في بعض وجوهها سوى عوامل حجاجية تندرج في الأقوال فتكيف تأويلها وفق غاية المتكلم .(صابر حباشة ، التداولية والحجاج ، مرجع مذكور ، ص 20)

[1] - أ.رشيد الراضي: الحجاجيات اللسانية عند ديكرو واسكمبر ، ص 217.

[2] - نقلاً عن رضوان الرقبي: الإستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله (مقال) ضمن مجلة عالم الفكر ، العدد 02 ، مجلد 40 ، أكتوبر ، 2011 ، ص 101 . Decrot dire ne pas dire p 27.

[3] - أحمد كروم: الإستدلال في معاني اكروف ، دراسة في اللغة والأصول ، المطبعة والوراقة الوطنية ، ط1 ، ديسمبر ، 2000 ، ص 241.

[4] - فان ديك: النص والسياق ، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، ص 82-83 .

الأصح و تستند لكل قول دور داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة و يمكن التمثيل لها (بل ، لكن ، حتى ، لأن ، بمأن ، إذ ، الفاء....) ››[1] أما الثانية أي (العوامل الحجاجية) فهي ما **‹‹ تربط بين وحدتين دلاليتين داخل الفعل اللغوي نفسه وتضم مقولة العوامل أدوات من مثل(أدوات الإستثناء والنفي) مثل: (إلا ، ما ، ربما....) ››** [2] ويختلف العامل الحجاجي عن الرابط الحجاجي من حيث كونه لا يربط بين المتغيرات الحجاجية ولكنه يقوم بتقييد إمكانات الحجاجية لقول ما وحصرها

3-4-السلالم الحجاجية(مراتب الحجاج

3-4- مفهوم السلم الحجاجي

يعتبر السلم الحجاجي من مقتضيات النظرية الحجاجية اللسانية **‹‹** حيث يمثل مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية ›› [3] أي هو نظام ترتيبي للحجاج يقول ديكرو: ‹‹ إن أي حقل حجاجي ينطوي على علاقة ترتيبية (للحجج) نسميه سلماً حجاجياً ›› [4] ومن خلال هذا ندرك أن الحجج حينما تتفاوت ضمن نفس الحقل الحجاجي تكون سلماً حجاجياً وقد مثل ديكرو لهذا السلم بالخطاطة التالية:

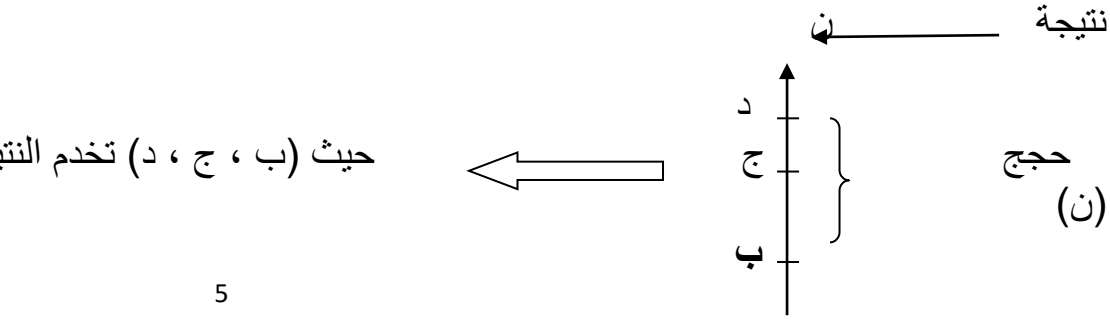

[5]

من خلال هذا التمثيل يتضح أن ديكرو أقام ترتيباً للأقوال بشكل تدريجي تكون فيه الدرجة الأعلى للقول الذي يملك دليلاً أقوى ويكون عمودي يبدأ أسفله بحجة ثم تعلوه حجة قوية لتعلوها حجة أقوى لتصل إلى أعلى السلم حيث نعثر على النتيجة .

وقد ذكر" طه عبدالرحمن "شرطين أساسيين للسلم الحجاجي وهما أن

[1] - أ.رشيد الراضي: الحجاجيات اللسانية عند ديكرو واسكمبر ، ص 234.
[2] - أبوبكر العزاوي: اللغة والحجاج ، ص 27.
[3] - أبوبكر العزاوي: المرجع نفسه ، ص 20.
[4] - د.عادل عبداللطيف: بلاغة الإقناع في المناظرة ، ص 101.
[5] - أبوبكر العزاوي: ص 20.

‹‹1- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته بحيث يلزم أن القول الموجود

في الطرف الأعلى على جميع الأقوال التي تدونه .

2- كل قول كان في السلم دليلاً على مدلول معين كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه والعكس ليس صحيح ›› [1] و بُين ذلك بالمثال التالي:

- حصل زيد على شهادة الدكتوراه .

- حصل زيد على شهادة الماجيستر.

- حصل زيد على شهادة ليسانس .

ومن خلال هذه الأمثلة نلحظ أنها تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة وتنتمي كذلك إلى السلم الحجاجي نفسه فكلها تؤدي إلى نتيجة واحدة وهي الكفاءة العلمية لزيد وهذا ما يمكن تبيانه بالمخطط التالي

ن= الكفاءة العلمية

د_ دكتوراه
ج_ ماجيستر
ب_ ليسانس

[2]

4-3-2- قوانين السلم الحجاجي

يخضع السلم الحجاجي لقوانين ثلاثة هي كالآتي:

1- قانون تبديل السلم:

يصوغه طه عبدالرحمان بهذا التعريف ‹‹ مقتضى هذا القانون أنه إذا كان القول دليلاً على مدلول معين فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله ›› [3] وهذا يعني أن قانون تبدبل السلم مرتبط بالنفي إذ أنه إذا نفي قول الدال ، فإن ذلك سيحيل وجوباً إلى نفي المدلول ونفي أحد الأدلة سيكون دليلاً على نقيض المدلول.

[1] - طه عبدالرحمان: اللسان والميراث أو التكوثر العقلي ، ص 277.
[2] - أبوبكر العزاوي: اللغة والحجاج ، ص 21.
[3] - طه عبدالرحمان: المرجع السابق ، ص 278.

1- قانون الخفض:

يفيد هذا القانون أنه ‹‹ إذا صدق القول في مراتب معينة من هذا السلم الحجاجي ، فإن نقضيه يصدق في المراتب التي تقع تحتها ›› [1] ومنه نلاحظ أنه إذا تساوت الحجج يمكن أن يحدث تعديل وتغيير من لحظة لأخرى وذلك عن طريق بروز عوامل معينة وإذا ظهرت حجة جديدة تضاف إلى هذه الحجج يمكن أن يحدث تغيير في مدلولها وقوتها والعكس بالعكس.

2- قانون القلب:

ومقتضى هذا القانون أنه ‹‹ إما أن يكون أحد القوانين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين ، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول ›› [2] أي أن ‹‹ نفني أي درجة من السلم يكون عن طريق النفي من الأقوى إلى الأقل ›› [3] وبهذا يتم ما يصطلح عليه بالقلب على مستوى الحجة.

[1] - المرجع نفسه: ص 277.
[2] - المرجع نفسه: ص 278.
[3] - رضوان الرقبي: الإستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله (المقال) ، ص .98

الفصل التطبيقي

آليات الحجاج اللغوي في قصائد أحمد مطر

الفصل التطبيقي : آليات الحجاج في قصائد أحمد مطر

1. الروابط الحجاجية
2. العوامل الحجاجية
3. السلالم الحجاجية
4. الأفعال اللغوية
5. التكرار

III. الفصل التطبيقي : آليات الحجاج في قصائد أحمد مطر

سنقوم في هذا المبحث بتحليل بعض ألقصائده تحليلا حجاجيا لغويا .

قصائد احمد مطر لا تخلو من هذه الآليات، وهذا ألكونه: قد لجأ إلى الروابط الحجاجية النحوية، وهذا ليكون النص منسجما من جهة ، و ليوجه أقواله و مقاصده من جهة أخرى ، كما استعمل السلم ألحجاجي لتدرج بالحجج من الضعيفة إلى القوية ، ليصل إلى جهته و ذلك حسب مقاصده ، كما قد لجأ إلى الأفعال اللغوية (كالسؤال، الأمر ، النهي ...)

في قالب ممزوج بالسخرية و الاستهزاء.

A. 1- الروابط الحجاجية:

الروابط الحجاجية هي المؤشر الأساسي و البارز ، و هي الدليل على أن الحجاج مؤشر له في بنية اللغة نفسها ، و تحتوي اللغة العربية على عدة روابط حجاجية ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : بل، لكن، إذن، لاسيما، حتى ، بمأن، لأن، إذا ، الواو، الفاء ، اللام، كي... [1]

و التي تصنف حسب المعايير التالية :

- روابط مدرجة للحجج: و تتمثل وظيفتها في إيراد الحجة و تمثلها المورفيمات لأن ، لام التعليل ، كي ، مع ذلك... الخ.

- روابط مدرجة للنتائج : و تتمثل وظيفتها في أيراه النتيجة و تمثلها المورفيمات ، إذن ، لهذا، كي ، و بالتالي ...الخ

روابط التعارض الحجاجي : و هي مجموعة الروابط التي تربط بين الحجج التعارضة

المعاندة ،و تمثلها في المورفيمات: لكن ، بل...

روابط الشوق الحجاجي (الساند):و هي الروابط التي تربط بين الحجج المتساندة ، و تمثلها المورفيمات : حتى، الواو ، لا سيما ...[1]

- الرابط الحجاجي " لأن ".

[1]– ينظر: أبو بكر العزاوي : اللغة و الحجاج .ص56

[1]– ينظر : أبو بكر العزاوي: المرجع نفسه: ص31.

بعد الرابط" لأن " من أهم ألفاظ التعليل ، و أكثرها قدرة على التبرير الموافق"و تستعمل لتبرير الفعل ، كما تستعمل لتبرير عدمه"[2] و قد استعملها الشاعر في قوله:

فَصَرَخَتْ هوا لِلنَّجَاةِ
فَإِذَا افاقو لِلْحَيَاةِ
سَتَخْتَفِي بِهُمْ، الْحَيَاةَ
وَ إِذَا تَلَاشَتْ صَرْخَتُي
وَسَطَ الْحَرَائِقِ كَالْدُّخَانِ
فَلِأَنَّ صَرْخَةَ شَاعِرَ
لَا تَنْبَعِثِ الرَّوْحَ الطَّلِيقَةَ فِي الرُّفَاتِ! [3]

يبرر الشاعر سبب عدم نهوضهم و دفعهم للخطر المتربص بهم بهم بفقدانهم المقاومة و عجزهم، و شبههم بجثث الموتى الذين يستحيل أن يكون لسحر الكلمة مفعول عليهم ، فهم لا يشعرون، و لا قوة لهم لدفع الهوان و الذل ، و مهما حاول الشاعر فان ذلك لن ينفع معهم ، لأنالشعوب التي ماتت فيها النخوة و المروءة و النخوة على الوطن ، و لم تعد لها القدرة على التغير أشبه بالجسد الميت ، الذي لا تنفع معه كل طرق العلاج .و يمكن أن نمثل لهذه الحجة بما يلي:

النتيجة: عدم الإسراع إلى دفع الظلم و تغيير الوضع (الموت)

الربط:لأن

السبب: غياب روح المقاومة و الاستسلام.

نلاحظ أن شاعر في استعماله لهذا الرابط بدا بالنتيجة ثم الرابط ثم المقدمة أو السبب

النتيجة ← الرابط ← المقدمة

كما استعمل الشاعر "لأن " ليبرر اضطهاد بعض الحكام ، لكل مناد الحرية ، و كتمهم لصوت الحق في قوله.

وَهَذِهِ الْأَوْطَانِ
إِذَا أَتَاهَا ظَالِمٌ

[2]– عبد الهاجي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية دار الكتاب الجديد، بيروت ، لبنان، ط1،2004،ص.479.
[3]– احمد مطر : المجموعة الشعرية : دار الحرية ، بيروت ، ط1،2011،ص59.

وَزَهْرَةَ بَرِيَّةٍ
لِأَنَّهَا تَخْشَى عَلَى شُعُورِهِ
مِنْ مَنْظَرِ الْحُرِّيَّةِ[1]

نجد الشاعر في هذه القصيدة قد برر سبب اضطهاد كل صاحب فكر و مناد بالحرية بتجدر الظلم و تغلغله في القلوب ولاة الأمر أو الحكام ، الذي أضحى ميزة من ميزات حكمهم ، فهم يعملون على مصادرة و مطاردة كل مناد أو مطالب بالحرية.

و يمكن التمثيل لهذه الحجة ب:

النتيجة	الرابط	المقدمة
القضاء على كل صاحب ودفع الشعوب فكر ومناد بالحرية بحقوقها	لأن	الخوف من إيقاظ الوعي إلى المطالبة

- لام التعليل:

" تعد لام التعليل من الروابط الحجاجية التي تربط بين النتيجة و الحجة ، و لدعم و تبرير النتيجة" [1]

و لقد لجا الشاعر إلى توظيف هذه الأداة مقترنة بكي في قوله في قصيدة ." حكمة الغاب"

وَ تَعَدِّ وَ حَمِيرُ الْوَحْشِ فِي غَابَاتِهَا
مُسَوِّمَةَ قُوَيَةٍ مُنْتَقِمَةٍ
لَا تَقَبُّلُ التَّرْوِيضِ وَ الْمُسَالَمَةُ
فَالْغَابَ قَدْ عَلِمَهَا
أَنَّ تَرْكُلُ السُّلَّمُ وَرَاءُ ظُهْرِهَا
لِكَيْ تَظِلَّ سَالِمَةٌ [2]

فرفضهم السلم ومهادنة الشعوب ، و حرصهم على البقاء الأمور على حالها هو سبب كفيل ببقاء الأمور على حالها ، و استقرارهم في السلطة ، و إضعاف خصوصهم .

[1]– المجموعة الشعرية لأحمد مطر :ص73.
[1]– عبد الهادي بن الظافر الشهري: المرجع نفسه :ص.480.
[2]– احمد مطر : الأعمال الشعرية لافتات 2ص65.

و يمكن أن تمثل له بالحجة :

النتيجة	الرابط	المقدمة
إضعاف الخصم و البقاء في السلطة	لكي (لام التعليل)	عدم الخضوع للصلح و السلم

- اللام الجارة و اللام الناصبة

"لهذه الأدوات معان كثيرة ، و كذلك تفيد التعليل ، وتربط بين المقدمات والنتائج" [1] ومن ذلك ما جاء في قول الشاعر :

وَ اِسْبِقْ سِوَاكَ بِكُلِّ سَابِقَةِ
فَانٍ الْحُكْمِ مَحْجُوزٌ
لِأرْبَابِ السَّوَابِقِ[2]

و من خلال هذه القصيدة نلاحظ أن الشاعر يحاول إقناع المتلقي بفساد أنظمة الحكم ، و اتصافهم بالنفاق و الخداع للوصول إلى المناصب و تحقيق مأربهم ، و هو سبب كفيل للفساد و تدهور الوضع.و يمكن التمثيل لهذه الحجة ب:

الحجة ⟵ كثرة السوابق

الرابط ⟵ اللام الجارة

النتيجة ⟵ الوصول إلى الحكم

و كذلك استخدم الشاعر " اللام الناصبة" التي وظيفتها نصب الفعل المضارع ، كما أن لهذه الأخيرة دور في الربط بين الأسباب و النتائج المترتبة عها . كقوله.

فالجهل إن تهوى

ليرقى فوق جثتك المنافق[3]

[1]– عبد الهادي الشهري : المرجع السابق .ص 480
[2]– احمد مطر : المصدر نفسه : ص 60
[3]– احمد مطر: المجموعة الشعرية :ص60

نلاحظ أن الشاعر يحاجج لصالح انقلاب الموازين ، حتى أصبح الكاذب والمنافق في علو و رفعة في مقابل صاحب المبادئ الذي لا مكان له بين أصحاب المصالح و النوايا الخبيثة ، وهم السبب في فساد الوضع.

السبب سمو المنافقين

الرابط اللام الناصبة

النتيجة فساد الوضع

- الرابط الحجاجي "كي"

" تفيد التعليل و تربط بين المقدمات والنتائج "[1] و لقد وردت في قول الشاعر .

وَ تَحْتَ ظُلْمَةِ الثَّرَى
وَالْبُؤْسَ وَ أُلْهُوَانِّ
تُسَافِرُ الْجُذُورُ فِي أَحْزَانِهَا
كَيْ تَضْحَكَ التِّيجَانُ[2]

فسبب سعادة الحكام و تنعمهم في العيش،هو بقاء الشعوب في بؤس وهوان و ذل و شقاء و حرمان.

و كذا في قوله.

رَغْمُ الضَّيَاعِ وَ الرَّدَى
تَعُدْ مِنْ نعوشها سَفِينَةً
تَخِيطُ مِنْ أَكْتَافِهَا أَشْرَعَةً
كَيْ تُنْقِذَ الدَّليلُ [3]

[1]– الهادي الشهري:استراتجيات الخطاب .ص.480
[2]احمد مطر ، المجموعة الشعرية:ص 58
[3]- احمد مطر ، المجموعة الشعرية:ص 58

فالبر غم من معاناة الشعوب فإنها تحاول النجاة وانقاد الدليل الذي ساقها إلى الهاوية وهذا ما يبرر سبب عدم استسلامهم، و تشبثهم بالحرية ، و تغيير أوضاعهم .

و هو ما يمكن أن تمثل له بما يلي :

السبب: إعداد وسيلة للإنقاذ

الرابط: كي

النتيجة: انقاد الذليل

- الرابط االحجاجي "حتى"

لقد قدم كل من " ديكرو"و " أنسكمبر" و صفا للأداة الحجاجية "حتى" و لذلك أقرا بان " الحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة أي إنها تخدم نتيجة واحدة . و الجهة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى . لذلك القول الذي يشمل على الأداة "حتى" لا يقبل الإبطال و التعارض الحجاجي "[1] و لقد أورد الشاعر هذا الرابط في قصيدة "خطة"

حِينَ أَمَوْتُ
وَ تَقَوُّمُ بِتَأْبِينِ السُّلْطَةِ
وَ يُشِيعُ جَثْمَانِي الشُّرْطَةُ
لَا تَحْسَبْ أَنَّ الطَّاغُوتَ
قَدْ كَرَّمَنِي
بَلْ حَاصَرَنِي بِالْجَبَرُوتِ
"وَ تُشْبِعُنِي حَتَّى آخِرِ نُقْطَةٍ
كَيْ لَا أُشْعُرْ أَنِي حُرًّا
حَتَّى وَ أَنَا فِي التَّابُوتِ[1]

يقول الشاعر في المجتمع العربي الحالي حينما يموت الإنسان تقوم الحكومة بتشييعه ، لكن هذا المعنى ليس بمعنى إكرام الميت على يد. الحكومة ، بل الحكومة مع قدرة طاغية يحيطون به ، و لا يطلقونه حتى في التابوت ، و قد قال الشاعر هذا القول ساخرا" لست حرا حتى في التابوت " ، فالربط الحجاجي في هذا القول قد ربط بين مجموعة من الحجج.

حجة1: حين أموت و تشيع جثماني الشرطة (الحاكم)

[1]– أبو بكر العزاوي : اللغة و الحجاج ، ص 73.
[1]– احمد مطر : المصدر نفسه.لافتات 3ص 120.

حجة2: لا تحتسب أن الطاغوت قد كرمني

حجة3: بل حاصرني و تتبعني حتى أخر نقطة من حياتي

حجة4: كي لا اشعر إني حرا، حتى و أنا في التابوت

- الرابط"الواو"

" يستعمل الواو حجاجيا ، و ذلك بترتيبه للحجج،و وصل بعضها ببعض بل وتقوى كل حجة منها الأخرى للوصول إلى النتيجة المرجوة"[2] و هذا ما ورد في قصيدة "الحل"

أَنَا لَوْ كُنْتُ رَئِيسًا عَرَبِيًّا
لِحَلَّلَكَ الْمُشَكَّلَةُ
وَ أَرُحْتُ الشَّعْبَ مِمَّا أَثْقَلِهِ
أَنَا لَوْ كُنْتُ رَئِيسًا
لِدَعَوْتُ الرؤساء3
وَ لِأَلْقَيْتُ خِطَابًا مُوجَزًا
عَمَّا يُعَانِي شَعْبُنَا مِنْهُ
وَ عَنْ سُخْرِ الْعَنَاءِ
وَلَ◌َقَاطَعَتْ جَمِيعُ الْأَسْئِلَةِ
وَ قَرَأَتِ الْبَسْمَلَةُ
وَ عَلَيْهُمْ وَ عَلَى نَفْسُ قَذَفَتِ الْقُنْبُلَةُ[1]

لقد وجه الشاعر خطابه إلى الحكام العرب الذي خضعوا للأجنبي و أصبحوا ينفذون أوامره ، و أعطى حلا لهؤلاء الحكام للدفع بهم إلى تغيير واقعهم المتردي ، من خلال تشبثهم بالثروة و العنف فجاءت حججه في ترتيب أفقي بفضل الرابط الحجاجي "الواو"

الذي قام بالوصل بين الحجة و الحجة ، و كذا ترتيبها . لتقوية النتيجة المطروحة و دعمها و هي الإبادة الجماعية و هي حل احمد مطر .

تفنيدا لما سبق يمكن القول أننا سعينا في دراستنا على الاستعمالات الحجاجية فقط ، بغض النظر عن الاستعمالات الأخرى ، و هذا لنبين أن الروابط الحجاجية لا تقتصر على عملها النحوي، و إنما لها دور و وظيفة حجاجية . كما أن هناك روابط حجاجية عديدة لم

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب ص 472
[1]– المصدر نفسه : ص84.

نتطرف إليها فكتفينا بدراسة الروابط السابقة الذكر هذا نظرا للقيمة الحجاجية التي تحملها، و كذا لكثرة وجودها في القصائد.

- العوامل الحجاجية :

ميز ديكرو بين نوعين من الأدوات اللغوية التي تحقق الوظيفة الحجاجية ، أما النوع الأول فيربط بين الأقوال(الروابط الحجاجية) و أما الثاني فيكون داخل القول الواحد ، وهو ما يطلق عليها بالعوامل الحجاجية . كالحصر ، و الاستثناء ، و هي العوامل التي تقوم بحصر و تقييد الإمكانيات الحجاجية لقول ما و من هذه العوامل الحجاجية : إنما ،ربما ،كاد ،(ما...إلا،ليس...إلا) وجل أدوات القصر[1]

1- القصر :

بعد القصر من أهم الوسائل اللغوية " وهو عمل توكيدي يأتي به المتكلم ليجعل عمل الخصم الكلامي يسير في الاتجاه الذي يرسمه له"[2]و هذا ما لجا إليه الشاعر حتى يوجه خطابه توجيه إثبات و لكي يدفع بالمتلقي للإقناع و من ثم الفعل .

1- القصر "إنما"

من أدوات السلم الحجاجي كذلك القصر فإنما ، وهي أداة من معانيها التوكيد القاصر (الحاصر) و تأتي " إثباتا لما يذكر بعدها ، و نفيا لما سواها"[3] و هذا ليصحح المخاطب بها حكما سابقا ، و ينفيه بالحكم أخر تال للأداة و هذا الحكم لا يجهله المخاطب ، يقول الجرجاني:" إن موضوع "إنما" لا تقوله لمن يجهل ذلك ، و يدفع صحته ، و لكن لمن يعلمه ، و يقر به لأنك تريد أن تنبهه"[4] و هذا ما سعى إليه الشاعر تنبيه الشعوب ، و تذكيرهم بان سبب كل ماسيهم الحكام حيث يقول:

إِنَّمَا لَا يَبَرَّا الْحُكَّامُ فِي كُلِّ
بِلَادِ الْعَرَبِ
مِنْ ذَنْبِ الشُّعُوبِ[1]

[1]– ينظر ـ أبو بكر العزاوي : اللغة و الحجاج .ص28.
[2]– الهادي ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب ،ص520.
[3]– المرجع نفسه و الصفحة نفسها .
[4]– عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي القاهرة .ط5,2004زص330 نقلا عن الهادي الشهري:ً520.
[1]– احمد مطر : المجموعة الشعرية .ص61.

فسبب مأساة الشعوب هم الحكام ، و هذا الأمر معلوم للجميع حسب الشاعر ، إلا انه يؤكد بكلامه ذلك ، ليدل على أن هذا الأمر ثابت فيهم ، و أنهم عرفوا به ، و ليحملهم سبب تردي أوضاعهم .

2- العامل الحجاجي (ما ...إلا)

"هو من التراكيب التي تترتب فيها الحجج حسب درجتهما الحجاجية في سلم حجاجي واحدة نحو الانخفاض ، و هو ما سيستثمره المرسل عادة لإقناع المرسل إليه**"**[2] و هذا ما يمكن تمثيله بالمخطط التالي :

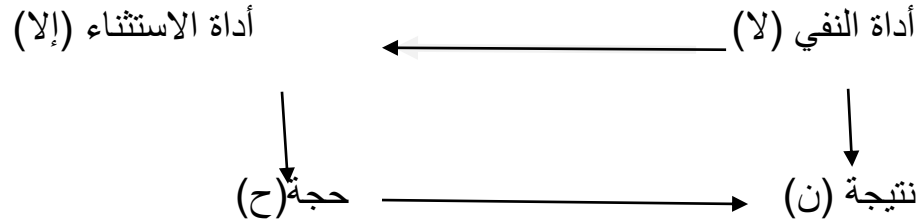

هذا ما وظفه الشاعر في قصيدته (هده الأرض لنا) في قوله:

فمالنا

في البرد لا نلبس إلا عرينا ؟

و مالنا

في الجوع لا نأكل إلا جوعنا [3]

س

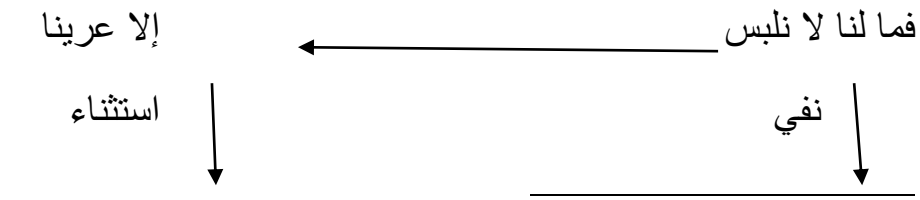

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتجيات الخطاب ، ص 520.

[3] – احمد مطر : المصدر نفسه : ص.84.

نتيجة (ن) ⟵ تدعيم

فأسلوب القصر في هذه القصيدة استخدمه الشاعر ليقنع المتلقي بأحقيتهم بالتمتع و الاستفادة من الثروات المسلوبة منهم ، و ضرورة استرجاع حقوقهم و هذا عن طريق القصر ليوجه القول نحو وجهة واحدة ، و هي لا ينبغي أن نسمح في حقوقنا .

كما استخدم الشاعر القصر بالعامل الحجاجي(ليس...إلا) في قصيدة " المنتحرون"

لَيْسَتْ هَذِهِ الْأَوْطَانُ إِلَّا أَضْرِحَةً
قَسَّمَتْ أشلاؤها
بَيْنَ ذُبَابٍ وَ نُسُورٌ [1]

فالعامل الحجاجي (ليس إلا) يؤكد على أن بعض الأوطان أصبحت مقابر قسمت خيراتها بين حكامها والضحية تبقى الشعوب المستضعفة

فالشاعر لجاء إلى هذه الأساليب لإقناع المتلقي و الدفع به إلى القيام بفعل ما ، أو لرفض الواقع و العمل على تغيره.

3- السلم الحجاجي

السلم الحجاجي من مقتضيات النظرية الحجاجية اللسانية، حيث ارتبطت فكرة الحجاج لدى .Dicrot.ديكرو، به ، و هذا بوصفه" فئة حجاجية موجهة بواسطة علامات لسانية (الروابط الحجاجية) التي تربط بين فعلين كلامين داخل القول واحد ، حيث تترتب فيه الحجج عموديا من الحجة الضعيفة إلى الحجة القوية ، كما يكون كل قول في السلم دليلا على مدلول . معين، و كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى منه"[2]و هذا ما يسمح للمخاطب من عرض حجته ، و حمل الملتقي على الاقتناع شيئا فشيئا, و هذا ما يمكن التمثيل له في قول الشاعر في قصيدته"إنجيل بوليس"

فِي الْبَدْءِ كَانَتِ الْكَلِمَةُ
وَ يَوْمُ كَانَتْ أَصْبَحَتْ مُتَّهَمَةٌ
فَطُورِدَتْ
وَ حُوصِرَتْ
وَ اِعْتَقَلَتْ
وَ أَعْدَمَتْهَا الْأَنْظِمَةُ [1]

[1] – احمد مطر : المصدر فسه : لافتات 2ص61.
[2] – أبو بكر العزاوي : اللغة و الحجاج.ص21.
[1] – الأعمال الشريعة لأحمد مطر : ص 79.

إن هذه الأقوال ليست على درجة واحدة من القوة وإنما تتفاوت ما بين القوة والضعف وكل قول يرد في درجة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته ، كما نلاحظ أن القول الذي يعلوه أقوى منه في التدليل " فالاتهام و المطاردة" يقعان في أسفل درجات السلم و أما القول " أعدمتها الأنظمة " فيندرج في أعلى السلم ، بوصفه أقوى الحجج . و توضيح ذلك. وفق السلم التالي :

(ن) الاضطهاد و غياب الحرية

(ح5) أعدمت

(ح 4) اعتقلت

(ح 3) حوصرت

(ح 2) طوردت

(ح 1) اتهمت

و هذا ما نجده كذلك في قصيدة " الجار و المجرور" ، يصف حجم المعاناة التي يتعرض لها كل إنسان حر و مؤمن بالحرية ، و العدالة التي يراها مجرد حلم صعب المنال ، بعدما استعانت بعض ا الأنظمة بالمخبرين الذين يتمتعون بالقدرة و الذكاء للحصول على كل ما يريدونه يقول:

لِي جَارٍ مَخْبَرٍ
فِي قَلْبِهِ تَجْرِي دِمَاءٌ وَ شُرَّاكٌ
نَظَرَةً مِنْهُ هُلَّاكٌ
هَمْسَةً مِنْهُ هُلَّاكٌ
رَحْمَةً مِنْهُ هُلَّاكٌ[1]

نلاحظ في هذه القصيدة تفاوتا في ترتيب الحجج، فهي لا تترتب في سلمية حجاجية واحدة ، و إنما هي مرتبة من الأضعف إلى الأقوى فهو لمجرد أن يراك(المخبر)أو يهمس في

[1]– المجموعة الشعرية لأحمد مطر، ص.82.

وجودك تصير في قائمة المتهمين ، و حتى الرحمة منه تقود إلى الهاوية ، و هذه أقوى حجة على القمع ، و هذا ما نمثل له ب.

الهلاك (ن)

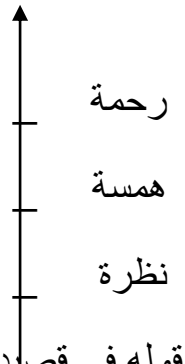

و في قوله في قصيدة"الخل الوفي"

طول عمري

يَرْكُضُ الْقَهْرُ أَمَامِيٌّ وَوَرَائِيٌّ
هُوَ ظِلِّيٌّ فِي الضُّحَى
وَهُوَ نَدِيمِيٌّ فِي الْمَسَاءِ
هُوَ لِي فِي الصَّيْفِ حِمَارَةَ قَيْظٍ
وَهُوَ لِي بَرْدُ شَدِيدُ فِي الشِّتَاءِ...
هُوَ مَائِيٌّ
وَهَوَائِيٌّ
وَغِذَائِيٌّ
أَلَّفَ شُكْرُ أَيِّهَا الْقَهْرَ
عَلَى هَذَا الْوَفَاءِ
أَنَا لَمْ أَلْقَى وَفَاءُ مِثْلُهُ
عِنْدَ جَمِيعِ الْأَصْدِقَاءِ[1]

نلاحظ أن الشاعر يصف القهر وظلم السائد في مجتمعه ، و يقول هذا القهر يلازم الإنسان العربي ،و هو كظله في كل الأمكنة ، كالحر الشديد في الصيف ، و البرد في الشتاء البارد ، وهذا القهر كالهواء و الماء يحيا الإنسان معهما ، ثم وصف القهر ساخر بالصديق المثالي ، و هو يستحق الشكر ، لوفائه الذي فاق و فاء جميع الأصدقاء.

[1]– المصدر نفسه: لافتات 3ص117.

و يكمن ترتيب هذا الأقوال في السلم الحجاجي لتدل عل نتيجة واحدة هي : شدة القهر و المعاناة.

شدة القهر و المعاناة

- الصديق الوفي
- القهر كالهواء و الماء
- ظله في كل الأمكنة
- يركض القهر أمامي ووراءي

ثم نجده في القصيدة بالعنوان «استغاثة"، يرى المواطن العربي محاصر بثالوث استعماري محكم تتكامل عناصره و تصب جميعا في اتجاه حرمان المواطن من حريته، و تمارس ضده أبشع أنواع القمع و ذلك ما يصوره شاعرنا في

قوله:

النَّاسُ ثَلَاثَةً أَمَوَاتٌ
فِي أَوْطَانِيّ
وَ الْمَيْتُ مُعَنَّاهُ الْقَتِيلُ
قَسْمٌ يَقْتُلُهُ أَصْحَابُ الْفِيلِ
والثاني تَقْتُلُهُ إسرائيل
وَ الثَّالِثُ تَقْتُلُهُ عربائيل
وَ هِي بِلَادٌ
تَمْتَدُّ مِنَ الْكَعْبَةِ حَتَّى النَّيْلِ[1]

تترتب هذه الأقوال في السلم الحجاجي كالأتي:

[1]– المصدر نفسه : لافتات 3.ص106.

الحصار و التقييد من كل جهة

الثالث تقتله عربائيل _

الثاني تقتله إسرائيل _

قسم يقتله أصحاب الفيل _

الناس ثلاثة الأموات _

و يقول أيضا في قصيدة " الحل" التي مطلعها :

أَنَا لَوْ كُنْتُ رَئِيسًا عَرَبِيًّا
لِحَلَلْتُ الْمُشَكَّلَةَ
وَ أَرَحْتُ الشَّعْبَ مِمَّا أَثْقَلِهِ
أَنَا لَوْ كُنْتُ رَئِيسًا
لِدَعَوْتُ الرُّؤَسَاءَ
وَ لِأَلْقَيْتُ خِطَابًا مُوجَزًا
عَمَّا يُعَانِي شَعْبَا مِنْهُ
وَ عَنْ سُخْرِ الْعَنَاءِ
وَ لِقَاطَعَتْ جَمِيعُ الْأَسْئِلَةِ
وَ قَرَأَتِ الْبَسْمَلَةُ
عَلَيْهُمْ وَ عَلَى نَفْسُ قَذَفَتِ الْقِبَلَةُ[1]

إن الحل الذي قدمه الشاعر لعظمة الحكام، هو العنف و الثورة التي تتلون بالدم لأنهم لا يعترفون بغير ذلك لتغيير واقعهم المتردي.

و تترتب الحجج في سلمية حجاجية واحدة و التي تؤدي نتيجة واحدة هي الثورة ، و هذا لما نمثل له بالسلم الحجاجي التالي.

(ن) الثورة و العنف

عليهم و على نفس قذفت القنبلة _

ألقيت خطابا عن سخر العناء _

دعوت الرؤساء _

[1]– لحمد مطر : المصدر نفسه .ص84.

أرحت الشعب مما أثقله

و نراه أيضا في قصيدة(من المهد إلى اللحد) يتخذ الموقف المدافع عن الحرية الذي لا يخاف حدا السيف ، و لا بطش الحاكم . متحديا الصعاب في قوله :

كَانَ وَحْدُهُ
شَاعِرًا يُرْهِبُ حَدُّ السَّيْفِ حَدَّهُ
وَ تَخَافُ النَّارُ بِرَدْهِ
وَ يَخَافُ الْخُوَّفُ عِنْدَهُ[1]

قرر الشاعر أن يواجه المستعمر وحده ، و لم يعد يبالي أو يخاف إلى درجة أن سيف الموت الذي طالما لوح به المستبد أضحى يخافه، و لم يعد للخوف مكان في قلبه ، و هذا الأخير أقوى حجة على تحديه و عدم رهبته . و يمكن ترتيب الحجج وفق السلم الحجاجي الآتي:

(ن) التحدي و المواجهة

يخيف الخوف

يخيف النار

يرهب حد السيف

و لتتمكن من إدراك قيمة الفعل الحجاجي في الخطاب و دوره في الإقناع نستعين بشيء من قوانين السلم الحجاجي الثلاثة مع التمثيل لها بما ورد في خطاب الشاعر .

قانون الخفض و يعني انه"إذا صدق. القول في مراتب معينة من السلم فان نقضيه يصدق في المراتب التي تقع تحتها "[1] أي أن الخفض الناتج عن نفي الحجة لا يقع في السلم الحجاجي ذاته ، فقولنا مثلا (أعدمتها الأنظمة) حجة مثبتة ، لا يمكن أن يرد نفيها في نفس السلم . الذي تقع فيه (لم تعدمها الأنظمة) و نقيض القول يصدق في المراتب التي تحتها بمعنى إذا صدق قول الشاعر عن غياب الحرية والاضطهاد، (وحاصرتها و طاردتها

[1]– المجموعة الشعرية لأحمد مطر: ص86.
[1]– طه عبد الرحمن : اللسان و الميزان أو التكوير العقلي ، ص 277.

الأنظمة) فان نقيضه يصدق في المراتب التي تحتها بمعنى (الشاعر ليس حرا) يصدق على الدرجة السلمية التي تحتها وهي (وأعدمتها الأنظمة)

قانون النفي مقتضاه" إذا كان القول دليلا على مدلول معين فان نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله"[2]

أي انه يؤدي نفي إحدى الحجج إلى نفي مدلول الخطاب فإذا كان قول المخاطب موجها ليخدم نتيجة معينة فان نفيه سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة.

فمثلا لو ننفي قول الشاعر (أصبحت متهمة) فتصير(لم تصبح متهمة و بهذا ستترتب عكسيا و تصبح تؤدي إلى نتيجة مفادها ثمة حرية.

و تصبح أقوى من كل الأدلة الأخرى على حرية التعبير و الرأي.

قانون القلب : و يعني انه" إذا كان احد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين ، فان نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول" [1]و يمكن توضيح ذلك بما ورد في خطاب الشاعر، في قوله السابق (و يوم كانت أصبحت متهمة) و قوله(أعدمتها الأنظمة) حجج تدل على غياب الحرية و الاضطهاد ، إلا أن الحجة (و أعدمت) أقوى من (اتهمت) و لكن إذا نقضنا الحجج ، فان نقيض القول الثاني أقوى من نقيض القول الأول ، و تصبح الحجة (ليست متهمة) أقوى من الحجة (لم تعدمها الأنظمة)

و لا يتحقق هذا السلم فقط بواسطة هذا التفاوت في القوة و الضعف و إنما يبرز أكثر بواسطة مؤشرات لغوية تنعت بالروابط الحجاجية.

رأينا أنفا أن الحجة التي تقع في أعلى درجة السلم الحجاجي هي الحجة الأقوى و بهذا تكون الحجج متفاوتة من حيث القوة الحجاجية ، فللرابط الحجاجي دور في توجيه الحجاج نحو نتيجة ما، و هذا لكون الأقوال التي ترد بعد هذه الروابط تكون الأقوى حجاجيا أو الأعلى سلميا من الأقوال التي ترد قبلها . و سنقتصر في دراستنا على الرابط الحجاجي " لكن" و "حتى" و هذا لما لهما من قوة حجاجية في تغيير توجه مسار الحجاج .

1- الرابط الحجاجي " لكن"

تعد "لكن" من الروابط الحجاجية التداولية التي لقيت اهتماما كبيرا . لاسيما عند" ديكرو"و " انسكمبر" اللذان ميزا في دراستهما العديدة للأداة "Maisا" بين الاستعمال الحجاجي و

[2]– المرجع نفسه : ص278.
[1] – طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان أو التكوير العقلي .ص278.

الابطالي ، فهي من أدوات التعارض الحجاجي ، و حرف يفيد الاستدراك [2] و يمكن التمثيل لهذا الرابط الحجاجي الذي يعبر عن التعارض و التنافي بين ما قبلها و ما بعدها فيما يلي:

" 1- يقدم المتكلم (ا) و (ب) باعتبارها حجتين ، الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة معينة(ن) و الحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها أي(لا-ن)

2- يقدم المتكلم الحجة الثانية ، باعتبارها الحجة الأقوى ، توجه القول أو الخطاب برمته"[1]و يمكن أن تمثيل ذلك بقول الشاعر في قصيدة " **إِذَا الضَّحَايَا سُئِلَتْ** "

طَالَعَتْ فِي صَفِيحَةِ الرَّحِيلِ
قَافِلَةَ تَائِهَةَ
دَلِّيَّهَا يَسْتُرُ قُبْحُ فِعْلِهِ
بِصَبْرِهَا الْجَمِيلِ
رَايَتَهَا تَغْرَقُ فِي دمَائِهَا
وَ الدَّمْعُ وَ الْعَوِيلُ.
لَكِنَّهَا رَغْمُ الضَّيَاعِ وَ الرَّدَى
تَعُدْ مِنْ نعوشها سفينة
تَخِيطُ مِنَ أكفانها أَشْرَعَةً
كَيْ تُنْقِذَ الدَّليلُ[2]

نلاحظ أن هناك تعارض بين ما يتقدم الرابط و ما يتلوه ، فالجزء الأول يتضمن حجة تخدم النتيجة من قبيل (الضياع و التيه) في حين يخدم الجزء الثاني النتيجة المضادة (النجاة) و بمأن الحجة الثانية أقوى من الحجة بفضل الرابط فان القول يتوجه نحو النتيجة الثانية (النجاة و عدم الضياع) ، و هذا ما يمكن أن نمثل له وفق الترابية الحجاجية التالية :

نجاة الشعوب و إنقاذهم

تعد سفينة لإنقاذ الدليل لكنها _

قافلة تائهة دليلها يستر قبح فعله_

و في قوله في قصيدة "مكسب شعبي"

[2] – ينظر : أبو بكر العزاوي : المرجع نفسه ,ص57.
[1] – أبو بكر العزاوي : المرجع فسه ص 58.
[2] – احمد مطر : المجموعة الشعرية لأحمد مطر :ص.85.

آبَارُنَا الشَّهِيدَةُ
تُنْزِفُ نَارَا وَ دَمًا
لِلْأُمَمِ الْبَعِيدَةِ
وَ نَحْنُ فِي جِوَارِهَا
نَطْعَمُ جُوعَ نَارِنَا
لَكِنَّنَا نُجَوِّعُ[1]!

و يعني ا الشعوب تعاني الفقر و الحرمان بالرغم من أن لهم ثروات جمة يستفيد منها الآخرون ، فالبرعم من غنائم إلا أنهم فقراء ، فالشاعر فصل وعارض بين الحجتين بفضل الرابط"لكن" فجاء الحجة الثانية . (جوع) أقوى و أعلى مرتبة من الحجة التي قبلها ، ما يمكن التمثيل لهما بالسلم الأتي:

-لا نستفيد شيئا

ملك لغيرنا لكن _

نملك الكثير من الثروات _

و بذلك تترتب الحجة بعد لكن في أعلى درجات السلم الحجاجي .

2 - الرابط الحجاجي"حتى"

يكمن دورها في " ترتيب الحجج داخل القول . الذي يخدم نتيجة واحدة" [1] و تنعث برابط التساوق الحجاجي " و الحجة الواردة بعدها أقوى من الحجج التي تتقدمها "[2] و هذا ما ورد في قول الشاعر:

فَإِذَا مَا لَذَّتْ بِالصَّمْتِ اِسْتَشَارَكَ
فَإِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ
كَلَّفَ بِالْأَمْرِ صَغَارَكَ
وَ هُوَ حَتَّى يُغْمِضُ عَيْنِيُّهُ يَرَاكَ[3]

[1]– المصدر نفسه: ص 63.
[1] – أبو بكر العزاوي: ص73.
[2] – المرجع نفسه و الصفحة نفسها
[3] – المجموعة الشعرية لاحمد مطر : لافتات 2ص82.

فالشاعر يعدد صفات المخبرين في أنهم يتبعون الناس لدرجة أنهم لا يغفلون عن أي شيء ،فهم يعلمون بما تفكر، وان عجزوا عن ذلك كلفوا من يراقبك ، و هذا لكي يراك و يعلم بك و هو مغمض العينين ، فهو يعرف مسبقا ما ستفعل و هذه أقوى حجة في التدليل على الرقابة الشديدة . فهذا الرابط (رابط التساوق الحجاجي) ساهم في الربط بين ثلاثة حجج هي :

ح1-يستشيرك ليعلم ما يريد

ح2- يكلف من يراقبك ⟸ ن. الرقابة الشديدة

ح3- يراك وهو مغمض العينين

و يمكن أن التمثيل لهذه الحجج وفق السلم الحجاجي التالي:

(ن) الرقابة الشديدة

يراك وهو مغمض العينين

يكلف من يراقبك

يستشيرك

- الأفعال اللغوية .

يرى(فاين ايميرين (f.iremen.) و (غروتندرورست R.Grootendorst) أن الأفعال الكلامية هي من الأدوات اللغوية التي تسهم بدور فعال في الحجاج ، كما يريان أيضا بان الهدف من الخطاب هو الفيصل لوصف الخطاب بأنه خطاب حجاجي من عدمه، و ذلك لان الهدف من الخطاب الحجاجي هو التأثير في المخاطب ، ودفعه إلى اتخاذ قرار ما ، و تغيير معتقداته و من اجل ذلك قام الباحثان بتتبع دور كل صنف من الأفعال الكلامية التي صنفها (سورل) فوجدا أن بعضها ذو طابع حجاجي ، أما البعض الأخر فليس له ذلك الدور،وهو ما يعرف عند (سورل) بالتوجيهات و التي تضم أفعال الأمر ، النهي ، و الاستفهام ...[1]

1 - الاستفهام.

يعد فعل الكلام التوجيهي الاستفهام من أنجع الأفعال الكلامية حجاجا " و هو ما يتوسل به الكثير في فعلهم ، إذا أن طرح السؤال يمكن أن يضخم الاختلاف حول موضوع ما ، إذا

[1]– ينظر : عبد الهادي الظافر الشهري : استراتجيات الخطاب ص 482.

كان المخاطب لا يشاطر المتكلم الإقرار بالجواب ، كما يمكن أن يلطف السؤال ما بين الطرفين من اختلاف إذا كان المخاطب يميل إلى الإقرار بجواب غير جواب المتكلم "[2] فالاستفهام يقوي الكلام حجاجيا لأنه يولد نقاشا و من ثم حجاجا ، و هذا لكونه

وسيلة لإثارة المتلقين و لفت انتباههم إلى موضوع ما، و من ثم دفعهم إلى القيام بعمل ما، وهذا ما أورده احمد مطر في "ديوان المسائل" فلقد أكثر في استخدام هذا الأسلوب مستنكرا ما يحصل لبلاد العرب من أحداث ومواقف.لا يمكن للعقل أن يصدق حصولها، و لا يمكن للإنسان أن يسكت عنها، فحاول الشاعر بهذا الأسلوب رفع درجة الوعي لجذب بعض الأصوات الرافضة لكل ما يحصل عسى أن يأتي اليوم الذي ترفع فيه هذه الأصوات لتحقيق أهدافها بالتحرر و التخلص من المضطهد.

إِذَا كَانَ الْغَرْبُ هُوَ الحامي
فَلِمَاذَا نَبْتَاعُ سِلَاَحَهُ
وَ إِذَا كَانَ عَدُوًّا شَرِسَا فَلِمَاذَا نُدْخِلُهُ السَّاحَةَ؟
إِنْ كَانَ الْبِتْرُولُ رَخِيصَا
فَلِمَاذَا نُقْعِدُ فِي الظُّلْمَةِ
وَإِذَا كَانَ ثَمَنِيُّهَا جِدًّا
فَلَمَّا لَا نَجْدُ اللُّقْمَةِ؟
إِذْ كَانَ الْحَاكِمُ مَسْؤُولًا
فَلِمَاذَا يَرْفِضُ أَنْ يَسْأَلُ؟
وَ إِذَا كَانَ سُمُوُّ إِلَهٍ[1]

فَلِمَاذَا يَسْمُو لِلْأَسْفَلِ ؟ !

نلاحظ ن الشاعر يظل متسائلا إلى نهاية القصيدة ، مكررا أداة الاستفهام (لماذا) ، هذا التكرار أتى به الشاعر لغرض استنكار ما يحدث أمامه ، فأسلوب الاستفهام هذا يحتوي قوة حجاجية تجعل المتلقي يقر بصحة كلام المخاطب و يشاركه قناعته (رفض الاستعمار) و

[2]– المرجع نفسه :ص484.
[1]– المجموعة الشعرية لأحمد مطر : لافتات 6ص221.

ذلك لما يحمله من قوة تأثيرية صوب المتلقي ، كما أن تراكم الجمل الاستفهامية اكسب النص بعداد دلاليا اقناعيا وهذا لكونه فتح للمتلقي فضاء للتأويل و النقاش و الحجاج حول ما آلت إليه و وضعيته و لعل هذا ما سعى إليه الشاعر في هذه القصيدة حين جعل التساؤل مستمرا إلى نهايتها.

و كذلك نجده يستخدم هذا الأسلوب في قصيدة « الممثل المشهور"

حَتَّى مَتَى نَلُفُّ حَوْلَ قُبُورِنَا؟
حَتَّى مَتَى نُدُورِ؟
لَابِدَّ أَنَّ تَنْقَطِعُ الشِّعْرَةُ
وَ تَكْسِرُ الْجَرَّةَ بِالْجَرَّةِ
وَ يَكْشَفُ الْمَسْتُورُ
عَاشَ أياء جَوَّعَنَا
فِي الْمَسْرَحِ الْمَهْجُورِ
وَ يَسْقُطُ الْمُمَثِّلُ الْمَشْهُورُ
وَ يَسْقُطُ الْجُمْهُورُ[1]

يستفهم الشاعر عن الوقت الذي يحتاجه العربي ليتخلص من القبر المظلم الذي وضع فيه ، فالشاعر يوبخ هذا المواطن ، و يطالبه بالعمل لتحقيق ما يصبوا إليه، و الابتعاد عن المسرحية التي يؤلفها الحاكم من اجل وضع البلد الذي يحكمه على ما هو عليه دون تغيير ، فكل هذا يجعل المتلقي يقر بصحة الأمر و يشاطره الموقف.

أما في قصيدة "النبات" التي مطلعها

أَنَا شَاعِرُ حُرٍّ أَعَانِيٌّ
مِنْ حَرْقَةِ الْآبَاءِ اِقْتَبَسَ اِلْمَعَانِي
وَمِدَادَ أَشْعَارِي تَقَاطُرٌ
مِنْ دُموعِ الْأُمَّهَاتِ
فَمَتَى سَتُوحِي بِالْهَوَى شِفَةَ اُلْهُوَانِّ؟
وَ مَتَى سَتَطَّلِعُ وَرْدَةُ الْآمَالِ؟
مِنْ تِلْكَ الدَّوَاةِ [1]

[1]– المصدر نفسه: لافتات 1ص69.
[1]– المجموعة الشعرية الكاملة لأحمد مطر : ص 59.

فنجد الشاعر يأمل أن تؤدي قصائده إلى إحداث اثر في المتلقي وترفع لديه درجة الانفعال والتفكير اللتين قد تجعلانه يقدم على فعل شيء قد يساعده على التخلص من قيوده.

2- الأمر

يتميز أسلوب الأمر بقدرته على منح المتكلم شعورا بالقوة وهو من الأفعال الانجازية ذات انجاز ضمني ، لأنه يهدف إلى توجيه المتلقي إلى سلوك معين ، كما أن هذا الأسلوب يشكل تعبيرا خارجا عن مشاعر و انفعالات داخلية تضطلع في نفس الشاعر ، فيعبر عنها من خلاله لكي يعكس توتره الداخلي ، و سعيه نحو إلهاب مشاعر الآخرين و حملهم على تغير أوضاعهم ، و التفاعل مع غضبه [1]ولذلك نجد الشاعر احمد مطر قد استثمر هذا الأسلوب لما له من قوة حجاجية وقدرة على تحريك مشاعر الناس ، وهو ما يتجلى في قصيدة "المبتدأ"

فَاطْلُبُوا مِنْ قَدَمِيّ الصَّفْحِ
وَبُوسُوا قَدَمَي
يَا سَلاَطِينِ الْبِلاَدِ الضَّيِّقَةِ[2]!

فالشاعر يفتخر بنفسه و يرفع من قدرها حين يامر الحكام بطلب الصفح من قدميه و تقليبها . فجاءت صيغة الامر (اطلبوا ، بوسوا) بصيغة صريحة انجازتها ضمني . دلالة على الرفعة والعلو التي يمتلكها الشاعر ، و انحطاط و تدني الحكام .

و التي يمكن التمثيل لها بالشكل التالي :

أطلبوا من قدسي الصفح ،و بوسوا قدمي ← الحجة
أنا ارفع منكم شأنا و قدرا و انتم المنحطون ← النتيجة

[1]– ينظر : عبد الهادي الشهري : المرجع نفسه :ص509.
[2]– احمد مطر: المصدر نفسه: لافتات.141.4

و يمكن كذلك أن تكون حجة مضمرة و النتيجة صريحة، فتكون (اطلبوا من قدسي الصفح و بوسوا قدمي) تكون النتيجة التي أراد الشاعر الوصول إليها و هي صريحة، و تكون الحجة مضمرة و ضمنية وهي (أنا ارفع منكم شانا و قدرا) و التي نمثل لها وفق هذا الشكل:

أنا ارفع منكم شانا و قدرا و انتم منحطون ↓ (ح)

اطلبوا من قدمي الصفح و بوسوا قدمي ↓ (ن)

فيبدوا لنا حسب هذا التحليل أن نرجع القول لثاني فتنفيذ الأمر هو النتيجة التي أرادها الشاعر ، وهذا ما يدفعنا للقول أن أسلوب الأمر يكتسي بعد حجاجيا و ذلك لما يتركه من اثر في نفس المتلقي للدفع به إلى الفعل.

الأمر ← الفعل

(طلب) التأثير (التنفيذ)

3-النفي والإثبات.

مثلما يكون الحجاج بالاستفهام ، فانه يكون بالنفي ، وهذا "لان النفي يعد وسيلة من وسائل الإقناع ،طالما لكل كلام قوة تأثيرية تكتسبه قوة حجاجية"[1] فالنفي أسلوب لغوي يقصد به النقض و الإنكار ، وهو يدل " على تعدد الأصوات ، إذ يسمح المتكلم بالتعبير المتزامن عن الصوتين المتقابلين ، الصوت الذي يتبنى جانب الإثبات ، و صوت المتكلم المتبني للنفي ، فالنفي يشير إلى إثبات ضمني و يرد عليه "[2] و سنمثل هذا من خلال قصيدة " دود الخل"

شَعْبُي مَجْهُولُ مَعْلُومُ
لَيْسَ لَهُ مُعَنًّى مَفْهُومُ
يَتَبَنَّى أغَنِّيَّةُ الْبُلْبُلِ
لَكِنَّ يَتَغَنَّى بِالْبُومِ
يَصْرُخُ مَنْ أَلَامَ الْحُمَّى
وَ يُلَوِّحُ صُرَّاخُ الْمَعْدُومِ

[1]– عبد الهادي ظافر الشهري : استراتجيات الخطاب .ص485.
[2]– صلاح فضل : بلاغة الخطاب و علم النص . عالم المعارف ، اكويت 1992، ص94

يَحْشِدُ سَيْفُ الظَّالِمِ صُبْحًا
ويولول لِيَلًّا مَظْلُومٌ[1]

ينكر الشاعر على أبناء شعبه الازدواجية التي أصبحوا يتبعونها فهو يجدهم من ناحية يترنمون بالأشعار التي تدعوا إلى الحرية و الثورة على الظالم ، لكنهم من ناحية أخرى يتبعون أملاءات الحاكم الظالم ، و يطبقونها ، من دون أي إشارة رفض أو إنكار .

فالنفي في هذا الإطار يعرض موقفين أو صورتين.موقف الحكام الذين يتبنون في ظاهرهم الغيرة وحب الوطن، و في باطنهم النفاق و التعاون مع المستعمر، و موقف الشاعر الرافض لكل أشكال المراوغة، و تكبيل الحرية وتقيدها، بإنكاره لكل هذه الأساليب التي تستخدمها الأنظمة الحاكمة و التي هي ثابتة فيهم.

و نجده يستخدم هذا الأسلوب أيضا في قصيدة" السهل الممتنع"

أَنَا لَا تَحْبِسِنَّي رَنَّةَ أَصْفَادٍ
وَ لَا تُطْلِقِنَّي رَنَّةَ فَلْسٍ
هَكَذَا طَبْعِ حَيَاتِي
أَنَا آتِي وَقَتَمَا أُرْغُبْ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِيٍّ
فَإذاً...
شِئْتُ...
بِعِزِّ الظُّهْرِ أَمْسِيٌّ
وَ إِذَا شِئْتُ...
أُعِيرُ اللَّيْلَ شَمِسَي
أَنَا لَا اِسْمَعْ بِالْإِيجَارِ جَرَسِيٌّ
وَ أَصَمُّ الْأَرْضِ مَجَّانَا بِهَمْسِيٍّ
أَنَا لَا تُؤَلِّمِنَّي مَسْرُودَةً الصُّوفَ
وَلَا يُسْعِدُنِي ثَوْبُ الدِّمَقْسِ[1]

فالبرغم من الحالة المعيشية الصعبة التي يعيشها الشاعر بخده يرفض كل المغريات التي تعرض عليه للتراجع و التخلي عن موقفه النضالي صوب وطنه ، وجعله يسير على خطى الحاكم.

[1]– احمد مطر: المصدر نفسه , لافتات 6.ص252.
[1]– المصدر نفسه: لافتات3 ص255.

فالشاعر استخدم أسلوب النفي كثيرا، لنفي الصفات السلبية كافة عن ذاته، و إثبات الصفات الحسنة لها، و كأنه يريد أن يجعل نفسه قدوة لكل من يريد أن يسير في درب النضال.

فلقد أكثر الشاعر من استعمال هذا الأسلوب في قصائده ليخلق نوعا من المفارقة عن طريق إثبات الشيء ونفيه، وهذا لأنه يحاول كسر كل التوقعات التي تشتت أفكار المتلقي و جعله يتشبث أكثر بوطنه.

5- التكرار

يعتبر الأسلوب التكرار والمعاودة من ابرز الأساليب الحجاجية التي يقدمها المتكلم لفائدة أطروحة ما،إذا انه "ليس ذلك الأسلوب المولد للرتابة و الملل،ولكنه التكرار المبدع الذي يدخل ضمن عملية بناء النص، أو الكلام بصفة عامة" [2]فالتكرار بهذا يساهم في تماسك الكلام أو خطاب ، كما انه يقدم وظيفة للمتكلم في تأكيد حجته مما يؤدي إلى تثبيت المعنى في ذهن المتلقي،وهذا ما سعى إليه الشاعر في قصائد، حيث جاءت مفعمة بهذا الأسلوب بأنواعه ، ففي قصيدة " مفقودات" نجد الشاعر يصف حالة الشعب المزرية أمام جبروت و قمع الحاكم موظفا أسلوب التكرار الممزوج بالاستفهام و ذلك لإقناع المتلقي.

إذ يقول

زَارَ الرَّئِيسُ الْمُؤْتَمَنُ
بَعْضَ وَلَايَاتِ الْوَطَنِ
وَحِينَ زَارَ حَيْنَا
قَالٌ لَنَا:
هاتوا شَكَوَاكُمْ بِصِدْقٍ فِي الْعَلَنِ
وَ لَا تَخَافُوا أَحَدًا...
فَقَدْ مَضَى ذَاكَ الزَّمَنِ
فَقَالَ صَاحِبِيُّ حُسْنٍ:
يَا سَيِّدِي
أَيْنَ الرَّغيفِ وَ اللَّبَنُ؟
وَأَيْنَ تَامِّينَ السَّكَنَ
وَ أَيْنَ تَوْفِيرِ الْمِهَنِ؟
وَأَيْنَ مِنْ...
يُوَفِّرُ الدَّوَاءُ لِلْفَقِيرِ دونَمَا ثَمَنٍ؟

[2] _ أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج ص 48.

يَا سَيِّدِي
لَمْ نَرَى مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا أَبَدًا
قَالَ الرَّئِيسُ فِي حُزْنٍ
اِحْرِقْ رَبِّيَّ جَسَدِي
أَكُلَّ هَذَا حَاصِلٍ فِي بَلَدِيٍّ؟!
شُكْرًا عَلَى صِدْقِكَ فِي تَنْبِيهِنَا يَا وَلَدِي
سَوْفَ تَرَى الْخَيْرُ غَدَا
وَبَعْدَ عَامٍ زَارَنَا
وَمَرَّةً ثَانِيَةً قَالَ لَنَا:
هاتوا شَكَوَاكُمْ بِصِدْقٍ فِي الْعَلَنِ
وَ لَا تَخَافُوا أَحَدًا
فَقَدْ مَضَى ذَاكَ الزَّمَنِ
لَمْ يَشْتَكِ النَّاسُ!
فَقُمْتُ مُعْلَنًا
أَيْنَ الرَّغيفِ وَ اللَّبَنُ؟
وَأَيْنَ تَامِّينَ السَّكَنَ؟
وَأَيْنَ تَوْفِيرِ الْمِهَنِ؟
وَ أَيْنَ مَنْ؟
يُوَفِّرُ الدَّوَاءُ لِلْفَقِيرِ دونَمَا ثَمَنٍ؟
مَعْذِرَةً يَا سَيِّدِي
وَ أَيْنَ صَاحِبِي(حُسْنَ)![1]

لقد عمد الشاعر في هذه القصيدة إلى التكرار اللفظي، تكرار الفعل (زر ثلاث مرات) كما جمل الحاكم:(هاتوا شكواكم بصدق في العلن، و لا تخافوا احد فقد مضى ذلك الزمن) تكررن مرتين، كما نجد في قوله(أين الرغيف و اللبن ؟ و أين تامين السكن ؟) تكررت مرتين في الأبيات (10، 11) و (29، 30) و كذا في قوله(أين توفير المهن؟ و أين من يوفر الدواء للفقير ، و ما من ثمن؟) تكررت مرتين في البيتين (12،31) و (14،33) وكذلك تكرار اسم العلم (حسن) مرتين .

[1] المجموعة الشعرية لأحمد مطر، لافتات 3 ، ص 104.

فكل العبارات المستخدمة في هذه المدونة توضيح سياسة الحاكم المراوغة ، و جبرتته و ذلك ما ورد في تكراره لقوله (هاتوا شكواكم في العلن،و لا تخالفوا احد فقد مضى ذلك الزمن) كما قد عمد الشاعر إلى التأكيد على الحالة المزرية التي يعيشها هذا الشعب تحت واقع تغيب فيه أدنى ضروريات الحياة،و هذا من خلال تكراره للسؤال (أين تامين السكن ؟ أين توفير المهن، أين من؟...)

لقد كثف احمد مطر التكرار في هذه القصيدة ممزوجا بالاستفهام لغرض حجاجي ، وذلك للتأثير في المتلقي و إقناعه و لبعث الحركة و إزالة الرتابة و ما يمكن ملاحظة أيضا أن التكرار المسجل في القصيدة جاء لتقرير خطاب سياسي مقنع تحت لواء الألفاظ يريده الشاعر و يهدف لإيصاله

خاتمة

الخاتمة

نختم هذا البحث بجملة من النتائج اهتدينا إليها و لعل في مقدمتها أن الخطاب الشعري يتضمن الحجاج ، طالما انه يسعى إلى التأثير في المتلقي و تغيير قناعاته و مواقفه،و يمكن رصد بقية النتائج كما يلي :

- يراد بالحجاج في الاصطلاح تقديم الحجج التي تؤدي إلى الإقناع ، لان الحجاج أساسه الحجج التي من خلالها يستطيع المتكلم إقناع مخاطبه

- تعدد تعريف مفهوم الحجاج قديما و حديثا . لكن الفرق الوحيد بينهما هو أن الحجاج قديما كان عبارة عن آلية آو تقنية مميزة، أما حديثا فهو في طور صياغته كموضوع عام و مستقل.

- يعد الحجاج فعالية تداولية جدلية مشتركة ،تستلزم وجود أطراف تواصلية بينهما قواسم حجاجية مشتركة الهدف منه الإقناع و التأثير و التداول و التواصل .

- يعتبر الحجاج إحدى أهم و وظائف اللغة بوصفه فعلا خطابيا هادفا يصدر عن ذات فاعلة ترمي إلى الإقناع و استمالة المتلقي و التأثير فيه.

- من الآليات التي تسهم في فاعلية الحجاج داخل ألخطاب ، نجد الأفعال اللغوية خصوصا التوجيهية ، الروابط و العوامل الحجاجية السلم الحجاجي، التكرار .

- وظف احمد مطر الروابط و العوامل الحجاجية ، و ذلك من اجل انسجام خطابه من جهة ، وتوجيهه وجهة قوية من جهة أخرى ، كما رأينا انه استعمل التدرج في الحجج ، و ذلك لاستمالة المخاطب و التأثير فيه .

- تتفاوت الحجج في الخطاب الشعري من حيث القوة و الضعف ، وهذه التراتبية تدعى بالسلم الحجاجي بوصفه فئة حجاجية موجهة نحو نتيجة معية

- لجاء الشاعر إلى الأفعال اللغوية كالاستفهام، الأمر، النفي... ووجدنا أنها توجه القول حجاجيا .

- يكتسي الخطاب الشعري و الشعر السياسي بالخصوص بعد اقناعيا و هذا ما وجدناه في قصائد احمد مطر ، فإننا نلمس حضور الوظيفة الجمالية الفنية ، لكنها نخدم الجانب الاقناعي ، فالشاعر مزج بين الإقناع و الإمتاع ..

اختم البحث بإذن الله العزيز الحكيم

الذي اسأله التوفيق و سداد الرأي

الملحق :

نبذة عن حياة الشاعر أحمد مطر

مولده : هو أحمد حسن مطر الهاشمي شاعر عراقي الجنسية، ولد سنة 1954 ابناً رابعاً بين عشرة (10) إخوة من البنين و البنات، في قرية التنومة إحدى نواحي شط العرب في البصرة و عاش فيها مرحلة الطفولة، قبل أن تنتقل أسرته وهو في مرحلة الصباء لتقيم عبر النهر في محالة الأصمعي.

بداية مشواره الشعري: وفي سن الرابعة عشر(14) بدأ مطر في كتابة الشعر، ولم تخرج نطاق قصائده الأولى عن نطاق الغزل و الرومانسية ولكن سرعان ما تكشفت له خفايا الصراع بين السلطة و الشعب، فألقى بنفسه في فترة مبكرة من عمره في دائرة النار حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت و لا على ارتداء ثياب العرس في المأتم.

فدخل المعترك السياسي من خلال مشاركته في الاحتفالات العامة بإلقاء قصائده من على المنصة و تتمحور حول موقف المواطن من سلطة لا تتركه ليعيش، ولم يكن لمثل هذا الموقف أن يمر بسلام، الأمر الذي اضطر الشاعر في النهاية إلى توديع وطنه، و مرابع صباه و التوجه إلى الكويت هارباً من مطاردة السلطة.

عمله:

وفي الكويت عمل في جريدة القبس محرراً ثقافياً و كان آنذاك في منتصف العشرينيات من عمره، حيث مضى يدون قصائده حتى أخذ نفسه بشدة من أجل ألا تتعدى موضوعاً واحداً و إن جاءت القصيدة في بيت واحد و راح ينشر هذه القصائد و كأنه يدون أحد يومياته في مفكرته الشخصية لكنها سرعان ما أخذت طريقها إلى النشر، فكانت القبس الثغرة التي أخرج منها رأسه و باركت انطلاقته الشعرية الانتحارية و سجلت لافتاته دون خوف، و ساهمت في نشرها بين القراء.

أحمد مطر و ناجي العلي:

وفي رحاب القبس عمل الشاعر مع الفنان ناجي العلي ليجد كل منهما في الآخر توافقاً نفسياً واضحاً، فقد كان كلاهما يعرف غيبياً أن الآخر يكره ما يكره و يحب ما يحب، و كثيراً ما كانا يتوافقان في التعبير عن قضية واحدة، دون اتفاق مسبق إذ أن الروابط بينهما كانت تقوم على الصدق و العفوية و حدة الشعور بالمأساة و رؤية الأشياء بعين مجردة صافية، بعيدة عن مزالق الإديولوجيا.

وقد كان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتاته في الصفحة الأولى و كان ناجي العلي يختمها بلوحة كاريكاتورية في الصفحة الأخيرة.

موقف السلطات العربية

ومرة أخرى تكررت مأساة الشاعر حيث أن لهجته الصادقة و كلماته الحادة و لافتاته الصريحة أثارت حفيظة مختلف السلطات العربية تماما مثلما أثارتها ريشة ناجي العلي، الأمر الذي أدى إلى صدور أمر بنفيهما معاً من الكويت حيث ترافقا الاثنان من منفى إلى منفى، و في لندن فقد أحمد مطر صاحبه ناجي العلي عام 1987 ومن هناك وصل أحمد مطر كفاحه و نظاله بالكلمة و القلم رغم نفيه و اقترابه.

من أهم مؤلفاته:

اللافتات

- لافتات 1 عام 1984
- لافتات 2 عام 1987
- لافتات 3 عام 1989
- لافتات 4 عام 1993
- لافتات 5 عام 1994
- لافتات 6 عام 1997
- لافتات 7 عام 1999

الدواوين

ما أصعب الكلام قصيدة إلى ناجي العلي سنة 1987

إن المستوفي أعلاه 1989

ديوان الساعة 1989

العشاء الأخير لصاحب الجلالة إبليس الأول 1990

ملك الشعراء

يجد كثير من الثوريين في العالم العربي و الناقمين على الأنظمة مبتغاهم في لافتات أحمد مطر حتى أن هناك من يلقبه بملك الشعراء و يقولون إن كان أحمد شوقي أمير الشعراء فأحمد مطر هو ملكه[1].

[1] المجموعة الشعرية لأحمد مطر ، دار الحرية بيروت ، لبنان ، ط1، 2011، ص 5.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ. **القران الكريم برواية ورش.**

ب. **المصادر والمراجع.**

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد 2، ط.1.1997
2. ابن فارس ، معجم المقاييس في اللغة ، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، مجلد 2،ط1.
3. ابن عاشور، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس ج3، 1984.
4. ابن خلدون، المقدمة، مكتبة و دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1961.
5. أبو الوليد الباجي ، المنهاج في ترتيب الحجاج ، دار العزب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ،ط1989،2.
6. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان ط2، 1989.
7. أبو إسحاق ابن وهب، البرهان، في وجوه البيان، تقديم و تحقيق، حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، عابدين، مصر، د.ط.د.ت.
8. أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، منتديات سور الأزبكية ، الدار البيضاء ط2006،1.
9. أبو بكر العزاوي ، الخطاب و الحجاج ، مؤسسة الرحاب ، الحديثة ، بيروت ، لبنان ، ط2010،1.
10. أبو بكر العزاوي ، الحجاج و المعنى الحجاجي ، مقال ضمن كتاب ، لتحاجج طبيعته و مجالاته ووظائفه ، إعداد حمو ألنقاري ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، الرباط ،ط2006،1.
11. أرسطو طاليس ، كتاب الخطابة ، ترجمة إبراهيم سلامة ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، ط1953،2.
12. أرسطو، الخطابة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1998-.

- إدريس حمادي، المج الأولي في فقه الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1998.

13. احمد كروم ، الاستدلال في معاني الحروف ، دراسة في اللغة و الأصول ، المطبعة و الوراقة الوطنية ، ط1، ديسمبر ،2000.

14. آن وبول وجاك موشلير، التداولية اليوم ، علم جديد في التواصل ترجمة سيف الدين دغنوس و محمد شيباني ، دار الطلبة ، بيروت.

15. الزمخشري ، أساس ، البلاغة ، دار صادر ، بيروت ، ط1، 199é.

16. الامدي ، الإحكام في أصول الإحكام ، تحقيق محمد شاكر ، دار الأفاق. الجديدة،بيروت،ط1980،1.

17. الشريف الجرحاني ، التعريفات ، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو ، دار الجيل بيروت ن لبنان ، مجلد 2، ط1

18. الجاحظ ، البيان و التثمين ، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيب ، بيروت ، لبنان ،ج1،دت.

19. الشريف عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر مكتبة الغانجي ، القاهرة ، ط5، 2004.

20. المجموعة الشعرية لأحمد مطر، دار الحرية، بيروت، ط1، 2011.

21. حمادي صمود، كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، جامعة الآداب و الفنون و العلوم الإنسانية، تونس كلية الآداب، منوية، 1998,

22. حاكم عامرية ، الخطاب ألاقتناعي في ضوء التواصل اللغوي ، دار العصماء دمشق ، سوريا ، ط2014،1

23. حافظ إسماعيل علوي ، الحجاج مفهومه و مجالاته ، دار الكتب الحديث إربد ،ج1،ط2010،1

24. خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ببث الحكمة للنشر التوزيع ط2009،1

25. جميل حمداوي، نظريات الحجاج ، دار الالوكة للنشر ، د,ط،2013

26. جون لا نكشوا أوسيتين، نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف تنجز الأشياء ؟ ترجمة عبد القادر قيننى ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، ط2، 2008.

27. عبد الله صوله ، الحجاج في القران الكريم ، دار الفارابي ، بيروت ،ط1،2001,

28. عبد الرحمن بدوي، ربيع الفكر اليوناني، وكالة المطبوعات، الكويت دار القلم، بيروت، لبنان، ط5، 1979.

29. عبد اللطيف عادل، بلاغة، الاقتناع في المناظرة، منشورات ضعاف بيروت، لبنان، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013.

30. عبد الرحمان حجازي، الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005,

31. عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتجيات الخطاب ، مقتربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت ، لبنان، ط 1،2004,

32. عمر بلخير ، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ،ط1،2003

33. ديكرو السلالم الحجاجية ، منشورات مينوي ، باريس ،1980

34. ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع

35. محمد مندور ، الآداب و الفنون ، دار النهضة ، مصر ، 1980

36. محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب، الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008,

37. محمد مشبال ، البلاغة و الخطاب ، دار الأمان ، الرباط ، ط1،2014,

38. محمد مفتاح ، تحليل الخطاب ، الشعري ، إستراتجية التناص ، المركز الثقافي العربي ،ط3،1992.

39. محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل الى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2،2006

40. ميجان الرويلي وسعد البازعي ، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط2، 2000

41. محمد العمري في البلاغة الخطاب ألاقتناعي ، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية ، منتديات سور الزكية ، دار البيضاء ،ط2002،2

42. سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته و اسأليه ، عالم الكتب الحديث ، ط1، أريد ، 2008

43. صابر حباشة ، التداولية و الحجاج مداخل و نصوص ، صفحات للدراسة و النشر ، دمشق ، سوريا ، ط2008،1

44. طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان أو التكوير العقلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط1998،1

45. نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، دارهومة ، الجزائر ج2،د,ط،1997

46. نعمان عبد السميع متولي، الخطاب الشعري، التكوين و التنوع، دار العلم و اليمان للنشر و التوزيع، د سوق، ط1، 2012.

47. صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعارف، الكويت، د.ط1992,

48. فيليب بروتون ، جيل جوتيه ، تاريخ نظريات الحجاج ، ترجمة د محمد صالح ناجي ألغامدي ، مركز النشر العالمي ، جدة ،ط2011،1.

49. فان ديك ، النص و السياق ، استقصاء البحث في الأقطاب الدلالي و التداولي ، ترجمة عبد القادر قينني ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، د .ط 2000.

50. فرانسوا ارميكنو، المقاربة التداولية ، ترجمة سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، د.ط .1986

51. هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي خصائصه و أنواعه ، منشورات الاختلاف ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2013

المجلات و الدوريات :

1. أبو زناشة ور الدين ، الحجاج في الدرس اللغوي العربي ، مجلة علوم إنسانية ، العدد 44، سطيف ، الجزائر 2010.
2. بشير ابرير، في تعلميه الخطاب العلمي ، مجلة التواصل ، جامعة عنابة الجزائر ، ع 8،جوان ،2001.
3. حبيب أعراب ، الحجاج و الاستدلال الحجاجي عناصر استقصاء نظري ، مجلة عالم الفكر ، المجل الوطني للثقافة و الفنون و الأدب والكويتالعدد01، سبتمبر 2001.
4. رشيد الراضي ، الحجاجيات اللسانية عند ديكرو و اسنكمبر ، مجلة عالم الفكر ، ع2، سبتمبر ،2011
5. رشيد الراضي ، مفهوم الموضع و تطبيقاته في الحجاجيات اللسانية لانسكمبر وديكر و (مقال) ، مجلة عالم الفكر ، العدد02، مجلد 40 ، أكتوبر ،2011.
6. رضوان الرقبي ، الاستدلال الحجاجي التداولي واليات اشتغاله (مقال) مجلة عالم الفكر ، العدد02، مجلد 40، أكتوبر ، 2011.
7. رابح بوحوش، الخطاب و الخطاب الأدبي و ثورته اللغوية على ضوء اللسانيات وعلم النص ، اللغة و الأدب ، جامعة الجزائر ، ع 12، ديسمبر ،1997.
8. رابح بوحوش ، الأسلوبيات وتحليل الخطاب ، مديرية النشر ، جامعة بأجي مختار ، عنابة ، الجزائر.
9. محمد العمري ، المقام الخطابي و المقام الشعري في الدرس البلاغي ، مجلة دراسات سيميائية أدبية إنسانية ، العدد 05، 1991.
10. محمد العمري ، مشروع لبلاغة عامة ، مجلة البلاغة و تحليل الخطاب عدد2012،01.
11. مولاي بوخاتم ، مصطلحات التحليل السيميائي (السرد و الخطاب نموذجا) مجلة الموقف الأدبي ، ع 411، اتحاد الكتاب العرب ،دمشق 2005.

المراجع باللغة الأجنبية

1. Andersen, jerry, Mdover,reading in orgumontation,1968.

2. Longmon , Dictionary of contenporay,englich Longman ,1989.
3. le petit Robert, Dictionnaire de Français , 1erredection , 1990.
4. Maas, Argumentation,spachliched, Handeln, in Hans, Buehiler sprach2,Fishertas, chznbuch, verlag,fronKfurt, 1973.
5. O. picrot,dire ne pas dir,herman édicteur,des siences et des arts,paris,3er ,1991 .
6. perbeman(ch), L'enprire rhétorique et argumentation JVrin,paris,1977.

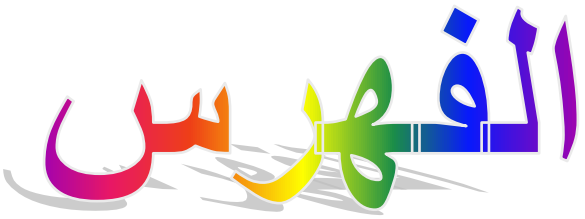

الشكر و عرفان

الإهداء

مقدمة : .....

الفصل الأول : ماهية الحجاج في الفكر الغربي و العربي..... 7

1/- المدلول اللغوي والاصطلاحي للحجاج 7

2/- ماهية الحجاج في الفكر الغربي والعربي القديم 10

3- ماهية الحجاج في الفكر الغربي والعربي الحديث 18

الفصل الثاني: آليات الحجاج اللغوي في الخطاب..... 29

تمهيد:..... 29

1/- مفهوم الخطاب من منظور حجاجي:..... 29

2/- الخطاب الشعري ومكوناته 34

3- الحجاج والشعر بين الإبداع والإقناع..... 35

4/- الحجاجيات اللسانية في الخطاب..... 37

الفصل التطبيقي : آليات الحجاج في قصائد أحمد مطر..... 49

1- الروابط الحجاجية:..... 49

2 العوامل الحجاجية : 56

3السلالم الحجاجي ..... قس 58

4 الأفعال اللغوية 67

5- التكرار..... 73

الخاتمة..... 77

قائمة المصادر والمراجع: 83

المجلات و الدوريات : 87